

العنوان:	الآطام-الحصون - بجنوب الطائف: دراسة أثرية معمارية
المصدر:	مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب
الناشر:	الإتحاد العام للآثاريين العرب
المؤلف الرئيسي:	صالح، ياسر إسماعيل عبدالسلام
المجلد/العدد:	ع17
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الصفحات:	480 - 534
رقم MD:	848254
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التحصينات العسكرية، التاريخ الاسلامى، الاثار المعمارية، جنوب الطائف، السعودية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/848254

الآطام (الحصون) بجنوب الطائف "دراسة أثرية معمارية"

أ.د/ياسر اسماعيل عبدالسلام صالح*

الملخص:

يهتم هذا البحث بدراسة عمارة الآطام "الحصون" بجنوب الطائف، حيث قام الباحث بدراسة ثلاثة عشر أطماً "حصناً" باقياً دراسة ميدانية تمتد جغرافياً من الطائف شمالاً وحتى منطقة بنى سعد على مسافة تمتد حوالي ٨٠ كم، وقد توزعت هذه الآطام على مسافات متفاوتة، ووفقاً لما تفرضه جغرافية هذه المنطقة.

وقد قام الباحث بتسجيل، وتوثيق، وتحليل ما يضمه هذا النمط من المنشآت الدفاعية من وحدات وعناصر معمارية، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على العوامل المؤثرة في عمارة هذا النمط من العمائر البرجية بجنوب الطائف، وبيان أهمية وأسباب بناء هذه الآطام ومواقعها، مع وضع تصنيف واضح لمخططات نماذجها الباقية في المنطقة موضوع الدراسة بعد الرفع المعماري لها، وما تضمنه من عناصر معمارية وظيفية. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:

- أوضحت الدراسة أن أغلب آطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة بُنيت مربعة المسقط تقريباً.

- أوضحت الدراسة أن آطام (حصون) الطائف بُنيت وفقاً لنمطين رئيسيين تتطابق فيهما طوابقها من حيث التخطيط، الأول: من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة إلى قاعة أو قاعتين يتقدمها استطراق، النمط الثاني: من مساحة مربعة أو مستطيلة غير مقسمة من الداخل، ويتضمن كل نمط عدة نماذج.

- بينت الدراسة أن حجم ومساحة عمارة الأطم يرتبط بموقعة، وما يقوم بتأمينه من تجمعات سكانية وقبائل وتوزيعها على المناطق السكنية.

- أكدت الدراسة أنه روعي في بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية على أسس جغرافية وهندسية غاية في الدقة لتلبي الوظائف التي تقوم به، لاسيما الوظائف الأمنية والدفاعية.

- بينت الدراسة تعدد عناصر الاتصال والحركة في آطام (آطام) الطائف، والتي من أهمها المداخل، وعنصر الدرج، والفتحات بأنواعها المختلفة.

الكلمات المفتاحية:

الآطام - الحصون - الطائف - السعودية - التحصينات العسكرية - فتحات المراقبة - الطرمة - الكشمة - الكلادا - العقلة - ابن غراب - الصبحة - المهضم.

يهتم هذا البحث بدراسة عمارة الآطام "الحصون" ^١ بجنوب الطائف ولاسيما في المنطقة التي تمتد من منطقة وقدان ^٢ وحتى منطقة بنى سعد ^٣ (خريطة ١)، ويهدف الى تسجيل، وتوثيق، وتحليل ما يضمه هذا النمط من المنشآت الدفاعية من وحدات وعناصر معمارية، بالإضافة الى إلقاء الضوء على العوامل المؤثرة في عمارة هذا النمط من العمائر البرجية بجنوب الطائف، وبيان أهمية وأسباب بناء هذه الآطام ومواقعها، مع محاولة إيجاد تصنيف واضح لمخططات نماذجها الباقية في المنطقة موضوع الدراسة بعد الرفع المعماري لها، وما تضم من عناصر معمارية وظيفية.

وفي الحقيقة لقد وقع اختياري على دراسة هذا النمط من العمائر الدفاعية بجنوب الطائف للعديد من الاعتبارات لعل من أهمها أنه لم يتطرق أحد من الباحثين لدراستها وتوثيقها، رغم أنها تشكل أحد أهم المكونات الرئيسية للتاريخ الحضاري للمنطقة الواقعة الى جنوب الطائف، فضلاً عما تضمها نماذجها من فكر معماري وحربي متقدم، الى جانب رغبة الباحث في توثيق هذا النمط من العمائر الدفاعية، والتي بدأ الإهمال يتسبب في تهدم واندثار بعضها.

وكان من بين الصعوبات التي واجهت الباحث هي الدراسة الميدانية نظراً للوعورة الشديدة، والمواقع الصعبة التي تشغلها نماذج هذه الآطام أعلى قمم الجبال، وعدم وجود طرق ممهدة توصل إليها، بالإضافة الى المسافات الكبيرة التي تفصل بين الآطام والآخر، مع الوضع في الاعتبار أنها مباني غير مأهولة بالسكان ومهجورة منذ زمن بعيد، وبعضها يقع ضمن ملكيات خاصة لبعض قبائل المنطقة ^٤.

ويعتمد هذا البحث في الأساس على الدراسة الميدانية، من خلال المسح الميداني والتتبع الدقيق للخط الذي تسير فيه نماذج هذا النمط من المباني الدفاعية سواء الباقية منها أو المندرسة، بالإضافة الى المنهج التسجيلي الوصفي التحليلي لمخططات ووحدات وعناصر هذه الآطام "الحصون".

١ - والأطام مفرد آطام، وهو الحصن. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق عبدالله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، دت، ج ١، ص ٩٣؛ وهو كل حصن بنى بالحجارة. الزبيدي (محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني الواسطي ١١٤٥هـ-١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠ أجزاء، ط ١، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٩٦هـ، ج ٨، ص ١٨٧.

٢- تقع ديار قبيلة وقدان جنوب شرق مدينة الطائف بوادي نخب والقنة وسيسد.

٣ - عن بنو سعد ينظر على سبيل المثال : سمير عبدالرزاق القطب، أنساب العرب، مكتبة دار البيان، بيروت، لبنان، دت، ص ٦٨.

٤- في هذا الصدد يود الباحث توجيه الشكر للأستاذ/ طاهر عواض السيلي على مرافقتي في زيارتي الميدانية لمعظم المواقع التي شملتها الدراسة.

وقد قام الباحث بدراسة ثلاثة عشر أطماً "حصناً" باقياً دراسة ميدانية تمتد جغرافياً من الطائف شمالاً وحتى منطقة بنى سعد على مسافة تمتد حوالي ٨٠ كم، وقد توزعت هذه الأطام على مسافات متفاوتة، ووفقاً لما تفرضه جغرافية هذه المنطقة التي يغلب عليها الطبيعة الجبيلة، وفي مواقع استراتيجية تساعدها في أداء وظائفها بشكل فعال (خريطة ١).

والأطام "الحصون" هي مباني يلجأ اليه الناس وقت الإغارة على قراهم من جانب أعدائهم حماية لأنفسهم وثرواتهم ومصادرهم، وكذلك للدفاع عن ممتلكاتهم من المزارع والمنشآت وغيرها، وأيضاً للمراقبة، ويخصصون أحد أدوارها والتي غالباً في النماذج موضوع الدراسة الطوابق الأرضية كمخازن للحبوب يفتاتون منها في أوقات الحصار^٥، ولذا كانت تخلو من فتحات النوافذ^٦، وكان من بين هذه المباني ما هو منشآت جماعية لتأمين أفراد القبيلة أو البطن أو العشيرة من هجمات الأعداء، كما هو الحال في معظم الأطام موضوع الدراسة، ومنها ما هو منشآت فردية لتأمين مزرعة خاصة بشخص، أو لتوفير مميزات الأطام الجماعية لشخص توفر له خصوصية وتعكس مكانته الاجتماعية كما هو الحال في كل من أطم (حصن) العقلة، وأطم (حصن) اللحيان، وأطم (حصن) بديوي الوقداني^٧، كما كان هناك أطام (حصون) تبنى منفصلة على قمم الجبال العالية ذات الطبيعة الاستراتيجية المتحكمة بالمنطقة التي يقع فيها، تستخدم لمراقبة تحركات الأعداء ونقل اشارات إلى باقي الأطام من النوعين السابقين، عن طريق إشعال النيران في قمة الأطم الذي شاهد تحرك العدو فيراه أقرب أطم مقابل له فيشعل النار في قمة أطمه وهكذا يتواصل إشعال النيران من أطم إلى آخر^٨، ومما يلاحظ على هذه الأنواع من الأطام أنها مرتبطة ببعضها البعض وتقع على محاور وخطوط معينة تساعد على نقل الإشارة من أطم إلى آخر، وهو ما يجعلنا نعتقد أيضاً أنها ربما كانت تستخدم في وقت السلم

٥ - ابن المجاور (جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الدمشقي (ت ٦٩٠هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (المسماة) تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥١م، ج١، ص ٣٧-٣٨؛ الواقي (محمد بن عمر)، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، ١٩٦٥م، ج٢، ص ٨٤٧.

٦ - أحمد أحمد باطايح، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية (يافع، مديرية رصد، محافظة أبين)، الجمهورية اليمنية، الصندوق الاجتماعي للتنمية، ط١، عدن، ٢٠١٣م، ص ٥٨.

٧ - هو بديوي بن جبران بن هندي بن جبر بن صالح بن محمد بن مسفر الوقداني السعدي، ولد سنة ١٢٤٤هـ، لقب بشاعر الحجاز، وتوفي عام ١٢٩٥هـ. للمزيد عنه ينظر: محمد سعيد بن حسن آل كمال، الطائف (جغرافية - تاريخه - أنساب قبائله)، جمع وتعليق سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال، مكتبة المعارف، الطائف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، هامش ١٠، ص ١٧٤.

٨ - محمد عبدالهادي شعيرة، من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس ١٨-٢٩ مايو ١٩٦٣م، جامعة الدول العربية، ١٩٦٥م، ص ٤٢٣.

لهداية وإرشاد القوافل التجارية، وقوافل الحجاج والمعتمرين الذين يسلكون هذا الطريق من جنوب الجزيرة العربية من اليمنيين وغيرهم تجاه مكة عبر الطائف، فقد كانت نماذج تلك الآطام منتشرة على قمم الجبال على جانبي الطريق الذي يسلكه الحجاج، والممتد من اليمن وحتى مكة عبر الطريق المار من جنوب الطائف، ولا تزال شواهدا باقية حتى اليوم^٩، ويرى البعض أن تلك الآطام التي تقع داخل النسيج العمراني للقرى، تخصص للإحتماء عند التعرض لأي خطر، أما تلك التي تنتشر مستقلة على قمم الجبال تخصص للمراقبة والإنذار المبكر^{١٠}.

ومن ثم يمكننا الاعتقاد أن هذه الآطام موضوع الدراسة كانت تستخدم بشكل مؤقت ولمدة ليست طويلة، وذلك لأنني لم أجد ضمن وحداتها المعمارية ملاحق خدمية كدورات مياه أو مصادر دائمة للمياه وغيرها من الوحدات التي تساعد على البقاء لفترة طويلة داخل هذه الآطام أو الحصون (أشكال ١: ٣، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٢).

وقد انتشر هذا النمط من العمائر الدفاعية في مناطق الجزيرة العربية منذ القدم^{١١} كالمدينة المنورة^{١٢}، والطائف، وعسير، ونجران، وغيرها، وهو أحد المكونات الأساسية في النسيج العمراني للقرى القديمة بجنوب الطائف، وترتبط ارتباطاً وظيفياً واضحاً بالنسيج العمراني لتلك القرى والتجمعات السكنية الأخرى المحيطة بها، بحيث يمكن أن تمثل كل تجمع سكني منها وحدة متكاملة تضم إلى جانب البساتين الزراعية الدور السكنية والمرافق الرئيسية لاسيما المسجد بالإضافة إلى تلك الآطام (الحصون) التي تقوم على تأمينها، وهي نمط من أنماط العمارة الدفاعية النوعية التي نشأت في جزيرة العرب منذ آلاف السنين وتطورت لتكون نواه لكثير من المدن والبلاد، وفي مراحل لاحقه نقلها العرب الفاتحون إلى البلاد المجاورة، وعرفت بالآطام والحصون، والقصور^{١٣}، وأطلق على نماذج من هذا النمط في بعض المناطق

^٩ -al-Thenayian, Mohammed Bin A.Rashed, An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route Between San A And Makkah, published by: Deputy Ministry of Antiquities and Museums, Riyadh, first Edition, 1420 H/2000, Pp.62-64, 88, 114-121, 149; plate XIA, XXXVI A,B.

^{١٠} - أحمد محمد العبودي، المؤشرات الأثرية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، سلسلة دراسات أثرية محكمة رقم (٢٢)، مشروع الملك عبدالله للعناية بالتراث الحضاري، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ٢٠٢.

^{١١} - محمد عبدالستار عثمان، سدوس وتحصيناتها الدفاعية دراسة تاريخية أثرية معمارية (دراسة حالة)، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الثانية عشر، الرسالة الثمانون، ١٤١٢-١٤١٣هـ/١٩٩١-١٩٩٢م، ص ٣٥-٣٦.

^{١٢} - عبدالقدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، مكتبة الترقى بدمشق، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، ص ٤١-؛ محمد عبدالستار عثمان، أطام المدينة، موسوعة مكة المكرمة والمدينة، المجلد الأول (أبار- أثيقية)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٨٥.

^{١٣} - عثمان، أطام المدينة، ص ٨٥.

التي تتصل بشكل مباشر بمنطقة الدراسة والى الجنوب منها إسم "المخاول"^{١٤}، و "القصاب"^{١٥}.

وعن تاريخ بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية فقد تضاربت الآراء حول تاريخها، حيث يرى البعض أن العماليق^{١٦} كانوا أول من أقاموا الأطم^{١٧} (الحصون) لحماية عمران مدنهم وتجمعاتهم السكنية من غارات البدو، وهجوم القبائل الأخرى المجاورة في المدينة المنورة^{١٨}، والطائف^{١٩}، وهو ما ذهب إليه أيضاً بعض المؤرخين معتمدين في ذلك على أن اليهود الذين استوطنوا الحجاز وسكنوا الطائف جاءوا في فترة لاحقة تاريخياً للعماليق، وكان لهم خبرة طويلة في بناء مثل هذه المباني، فقد سكن الطائف بعد العماليق ثمود^{٢٠}، ثم ايداد^{٢١}، حيث قيل ان ثقيفاً من بقايا ثمود^{٢٢}.

١٤- وهي مباني مربعة، تنتشر على قمم الجبال جنوب غرب المملكة العربية السعودية، تستخدم الطوابق السفلية منها لتخزين الحبوب، والعلوية للمراقبة والدفاع. العبودي، المؤشرات الأثرية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ص ١١٥، لوحة ٣٤.

١٥- وهي أبنية ذات مساقط مربعة أو دائرية، تبنى بالحجارة أو بالطين أو بكتنيتها، وتنتشر في رؤوس الجبال، وبطون الأودية. أحمد محمد العبودي، الأنماط المعمارية وأثر البيئة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، جائزة ملتقى أبها، النادي الأدبي، أبها، ١٩٩٠م، ص ١٧٤. ويستغل في أعمال التخزين في طوابقه الأرضية، والإحتماء والحماية في طوابقه العلوية، أثناء المنازعات. العبودي، المؤشرات الأثرية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ص ١١٥، لوحة ٣٥-أ، ب، ج، د، مخطط ٥، شكل ١.

١٦- العماليق كانوا قبائل بدوية متحدة اتسعت رقعة سيطرتهم على المنطقة الواقعة من فلسطين وحتى جنوب الجزيرة العربية. أنجلو بسك، الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية، ترجمة وتعليق يوسف بن علي رابع الثقفي، ط ١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، محافظة الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٧.

١٧- وهم بنو عملاق بن أوفخشذ ابن سام بن نوح. الحموي (ياقوت بن عبدالله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ج ٥، ص ٨٢، ٨٤.

١٨- عثمان، أطم المدينة، ص ٨٨.

١٩- مناحي ضاوي القنّامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط ٢، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ١٤٠٧هـ، هامش ١، ص ٤٢، ٥١، ٦٦.

٢٠- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م، ج ١، ص ٣٠٣.

٢١- وقد سمى وادي الطائف بـ (وج) على اسم (وج بن لاوذ بن عمليق). الشريف محمد بن منصور بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ط ١، مطبعة الحارثي، الطائف، ١٤٠١هـ، ص ١٥.

٢٢- ابن فهد، محمد جارالله بن عبدالعزيز، مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف، نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية، رقم ٨١٠٣ح، ص ٢٥.

وعلى الرغم من أنه كان يحمى الطائف القديم قبل الإسلام سور واحد إلا أن أهل الطائف عرفوا الآطام (الحصون)، نتيجة للحروب الداخلية التي كانت تنشب بينهم^{٢٣}، وإدراكهم بحاجتهم إليها لتأمينهم وحماية ممتلكاتهم^{٢٤}. ومن أشهر آطام (حصون) الطائف في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو أطم (حصن) (النفرة)^{٢٥}، وهو الذي نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بقربه هو وأصحابه عند حصارهم الطائف، وأطم (حصن) المليساء، وأطم (حصن) الجفجف^{٢٦}.

وقد ذكر المؤرخون خبر اجتماع غيلان بن سلمة الثقفي^{٢٧} بكسرى فارس وما دار بينهما من حوار استحسنته منه، حيث كساه، وبعث معه من الفرس من بني له أطمًا بالطائف، فكان أول أطم بُني بها^{٢٨}.

ومن خلال المسح الميداني لمواقع الآطام موضوع الدراسة، وكذلك تلك المنذرة والتي لا تزال بعض شواهدا باقية، والوقوف على الأساليب الإنشائية ومواد البناء المستخدمة فيها، يمكننا القول أن الآطام (الحصون) التي نحن بصدد دراستها هي عمائر تم بنائها في العصر الإسلامي في مواقع لآطام سابقة تاريخياً عليها، أو أنه تم ترميم أجزاء منها، فقد ضمت القرى- التي تضم معظم نماذجها- مساجد تحمل نفس سماتها المعمارية، كما تدل النقوش الكتابية العربية بمواقع هذه الآطام (الحصون) والتي تحمل سمات الكتابة خلال القرون الخمسة الأولى للإسلام على ذلك، وهو ما تؤكد المصادر العربية، فقد صاحب ازدياد أبناء قبيلة ثقيف، وتعدد بطونها في مطلع

٢٣- العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢١٩؛ القتامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص٤٢.

٢٤- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن غلى بن أبي الكرم محمد بن محمد عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ٦٣٠هـ/١٢٣٨م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٥هـ، ج١، ص٦٨٦.

٢٥- ذكره الزركلي بالغيث، وقال: "وهذا الحصن في وادي لية". الزركلي، ما رأيت وما سمعت، تقديم عبد الرزاق كمال، نشر مكتبة المعارف بالطائف، د. ت، ص١٤٣، ١٤٤.

٢٦- الجفجف قرية شرق وادي وج تشرف على جبرة من الجنوب. العجيمي، حسن بن علي بن يحيى (ت١١١٣هـ)، اهداء اللطائف من أخبار الطائف، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٦٨، ٧٤.

٢٧- ابن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي، أسلم بعد فتح الطائف، وكان أحد وجوه ثقيف بالطائف، كان حكيماً وشاعراً، روى عنه ابن عباس شيناً من شعره، توفي سنة (٦٤٣هـ/١٢٣٣م). ابن حجر (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني توفي ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ج٣، ص١٨٦.

٢٨- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن حسين الأموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦)، كتاب الأغاني، نسخة مصورة عن طبعة بولاق الأصلية، دار صعب للنشر، بيروت، د. ت، ج١٢، ص٥١؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص١٩٠؛ القتامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص٣٨.

مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب ١٧

القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي اتساع ديارها في قرى الطائف المحيطة، حيث أصبح كل بطن مستقلاً بذاته وتحصيناته^{٢٩}.

كما أورد لنا المؤرخ المكي العجيمي المتوفى بالطائف سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م أسماء بعض أطام (حصون) ثقيف بالقرى المحيطة بالطائف، ومنها: " آثار حصن بموضع يسمى الجفيف، ومنها العقيق وعلى جبله^{٣٠} الذي بينه وبين قرية الهضبة أطم (حصن) يقال له أطم الدعوسي وهو رجل من ثقيف، وأطم المليساء، طائفة من ثقيف"^{٣١}، وزاد المؤرخ الحضراوي حصن العبيلاء، وغير ذلك^{٣٢}.

كما كان هناك أطم (حصن) آل بني النمر: والذي هدمه الشريف حسن بن عجلان أمير مكة أثناء قتاله مع قبيلة الحمدة عام ١٣٩٨م/٨٠١هـ، وهو نفسه ما فعله في أطم (حصن) الهجوم، والذي كان يعرف باسم حصن الطائف^{٣٤}.

وقد ذكر المؤرخ الحضراوي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ/١٨٣٦-١٩٠٩م) ان أمير مكة الشريف عبدالمطلب بن غالب قام في سنة ١٢٦٨هـ بإنشاء حصن بقمة أحد الجبال المقابلة لمدينة الطائف^{٣٥}.

وإذا ما حاولنا التعرف على هذا النمط من المنشآت الدفاعية من خلال كتابات الرحالة الذين زاروا الطائف^{٣٦}، فإننا نجد أن ما ورد عنها في مؤلفاتهم لا يشفي غليل الباحث

٢٩- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد ومحمود الطناحي، طبعة السنة المحمدية القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ج ٤، ص ٩٤، ١٣٤، ١٣٥؛ ج ٧، ص ٤٥، ٤٦.

٣٠- ويسمى جبل عكابة، وبه إلى الآن آثار ثلاثة حصون عثمانية، وهو مقر قيادة منطقة الطائف العسكرية في الوقت الراهن.

٣١- العجيمي، إهداء اللطائف من أخبار الطائف، ص ٨٨، ٩٢.

٣٢- الحضراوي، أحمد بن محمد بن أحمد، مخطوط اللطائف في تاريخ الطائف، نسخة بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، رقم ١٩ تاريخ، ص ٥٢.

٣٣- الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٤، طبعة مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٤، ص ٩٤.

٣٤- الفاسي، العقد الثمين، طبعة مؤسسة الرسالة، ج ٤، ص ١٣٥.

٣٥- الحضراوي، اللطائف في تاريخ الطائف، ص ٨٣-٨٤.

٣٦- منهم على سبيل المثال:

العياشي، أبو سالم عبدالله بن محمد، ماء الموائد أو الرحلة العياشية، جزءان، وضع فهارسها محمد حجي، ط ١، الرباط، د.م، ١٩٧٧م؛ روين بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة عبدالله آدم نصيف، ط ١، الرياض، دن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م؛ موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، ترجمه وعلق عليه محمد عبدالله آل زلفه، ط ١، الرياض، مطابع الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٥٧-٣٢٩.

Lippens. Expedition En Arabie, central paris, Adrien M,A,I,Sonneyvi,1956, pp.16-18;
Burckhardt, Johan Ludwig, Travel in Arabia, Frank Cass: co. Itd., 1968, pp.67-86;

الذي يطمح في التعرف على المزيد من المعلومات خلال زيارتهم لها، ولعل أهم تلك الملاحظات هو ما سجله ناصر خسرو (٣٩٤-٤٨١هـ/١٠٠٣-١٠٨٨م)، الذي يعتبر أقدم رحالة زار الطائف، حيث ذكر وهو في طريقه الى الأحساء: "خرجنا من الطائف وسرنا في طريق جبلية ذات منعطفات (طريق الجنوب)، وكنا نمر في طريقنا على حصون صغيرة وقريات، وفي أحد المنعطفات رأيت حصناً قديماً خرباً زعم الدليل لي أنه بقايا ليلي العامرية وصلنا الى حصن اسمه المطار ...، يبعد عن الطائف أحد عشر فرسخاً وعندما غادرنا الثريا وصلنا الى مكان يدعى الجزع ...، ورأيت في الجزع أربعة حصون في مساحة لا تزيد على نصف فرسخ..."^{٣٧}.

ويتضح من حديث ناصر خسرو الانتشار الواضح لهذا النمط من المباني الدفاعية في المناطق الجبلية بالطائف التي يتخللها الطرق والدروب، والتي كانت تحتل قمم هذه الجبال، والتي وصفها بأنها "حصون صغيرة" وربط بعضها بالقرى، دلالة على أن هذه الحصون كانت مخصصة للدفاع عنها، كما أن البعض من هذه الحصون كانت قريبة من بعضها، لتسهيل تبادل وإرسال الإشارات من خلالها.

العوامل المؤثرة على عمارة أطام (حصون) الطائف:

هذا النمط المعماري الفريد، والذي تطورت عمارة مبانيه الحجرية التقليدية عبر تراكم خبرة البنائين المعمارية^{٣٨}، خضع لمجموعة من العوامل أثرت في بناءه وساعدت على ملائمته مع البيئة الطبيعية المحلية^{٣٩}، والوظائف التي يقوم بها، فقد كان للبيئة الطبيعية والتي من أهم عناصرها المناخ الأثر الواضح في عمارة هذا النمط من العمائر الدفاعية، حيث تتميز الطائف بهبوب الرياح من الجهة الغربية، والشمالية الغربية^{٤٠}، وهو ما كان له تأثير واضح في تحديد اتجاه زوايا فتحات التهوية الخاصة بها فجاءت تتوافق - الى جانب النواحي الدفاعية - مع اتجاه الهواء السائد في المنطقة ويمكن ملاحظة هذا الأمر في موقع، ومعالجة الفراغ الخاص بالسلم الداخلي، والذي حرص المعماري على جعله مكشوفاً على هيئة منور طولي يمتد بارتفاع طوابق الأطم، ويعتبر المصدر الرئيسي لإضاءة وتهوية فراغات طوابق

Doughty, Charles Montague, Travels in Arabia Deserta, Gloucester Mass., Peter Smith, 1968, pp.330-335.

٣٧- ناصر خسرو، أبو معين الدين بن حارث القبادياني المروزي (٣٩٤-٤٨١هـ/١٠٠٣-١٠٨٨م)، سفرنامه، رحلة ناصر خسرو القبادياني، ترجمة أحمد خالد البدلي، ط١، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٦٢-١٦٣.

٣٨- مما لا شك فيه أنه كان هناك رجال مختصون بأعمال البناء لهذه الأطام والحصون، لديهم القدرة على البناء والمعرفة بأساليب البناء وقوته، ولم يكن هؤلاء العاملون بالبناء قلة، بل دليل كثرة هذه الحصون. العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢٢٣.

39 -Hardesty, D, Ecological Anthropology. J.Wiley, New York, 1977, p.50.

٤٠ - بسك، الطائف العاصمة الصيفية، ص١١.

الأطم الداخلية (لوحات ١٢، ١٦، ١٩، ٢٥)، ومن خلال الزيارات الميدانية للأطام (الحصون) موضوع الدراسة اتضح أن المعمار زاد من ارتفاع الجدار (السترة) الذي يحيط بسطحها من أعلى من جهة فراغ بئر السلم في مواجهة اتجاه الرياح السائدة مما يساعد على توجيه الرياح العليلية الى داخل الأطم، والتي تستكمل دورتها داخل فراغاته مع فتحة المدخل وفتحات المزاول والمراقبة التي ارتبطت بشكل واضح بنواحي تأمينية.

ومن المعالجات التي استخدمها معماري أطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة تفاديا للآثار السلبية للأمطار على عمارتها هي استخدام صف أفقي من الحجارة الرفيعة السمك بارزة على هيئة رفرف في نهاية واجهات الأطم، وهو عنصر وظيفي يساعد على تخفيف تساقط الأمطار على واجهاته وفتحاته، الى جانب شكلها الجمالي والزخرفي (أشكال ٤، ٦، ٩، ١٢، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٣)، (لوحات ٢، ٣، ٥، ٩، ١٠، ١٨، ٢١، ٢٧، ٢٢: ٣٤)، ويطلق عليه محلياً في عسير اسم (الرقف)^{٤١}، ويطلق على هذا العنصر (البروز) في اليمن اسم (صنيف)^{٤٢}.

أما المواقع التي شغلتها هذه الأطام (الحصون) أعلى قمم الجبال والمرتفعات، على شكل تلال جرانيتية تحصر بينها تجاويف تنحدر من المرتفعات الشرقية بالحجاز بمحاذاة السلسلة الجبلية الممتدة من عسير واليمن بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر (خريطة ١)، كان لها أثراً على مخططاتها سواء نتيجة للارتفاع الملحوظ لهذه المواقع أو لعدم انتظام أسطحها التي يبني عليها وهو ما برع فيه المعمارى في الاستغلال الأمثل لهذا الموقع بما يتوافق مع ضرورة إحكام زوايا البناء وانتظامها من الداخل والخارج وكذلك أرضيتها وضرورة استوائها لاسيما طابقتها الأولى، فضلاً على أن موقع الأطم على نشز عال يساعد على ارتفاع بناءه وإطلاله على ما جاوره (لوحات ١، ٤، ١٧، ٢٠، ٢٩، ٣٣)، كما أن اختيار الموضع المرتفع يساعد على تجنب عمارته خطر مياه الأمطار والسيول، ومن الناحية العسكرية يوفر الموقع المرتفع المنعة اللازمة والفاعلية اللازمة لهذا النمط من العمائر الدفاعية وقدرته على كشف المهاجمين ومراقبة تحركاتهم وهم على مسافة بعيدة مما يعطى فرصة كافية للاستعداد والتحصن.

كما كان لمواد البناء المتوفرة في البيئة المحلية لاسيما الحجر والذي استخدم بأحجام مختلفة في بناء جدران هذه الأطام (الحصون)، وهو أنسب مواد البناء التي توافقت

٤١- سلطان بن سلمان ومشاري عبدالله النعيم، سيرة في التراث العمراني، مؤسسة التراث الخيرية، الرياض، ط٣، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ص ٢٣، ٢٤. وانظر أيضاً: يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ/يونيو ٢٠٠٤م، ص ١٩٩.

٤٢- باطايح، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، ص ١٠٠، لوحات ٦٠، ٨١، ٨٢.

الارتفاع الكبير لهذا النمط من العمائر الدفاعية، والذي صاحبه السمك الواضح لجدرانها والتي تأخذ في الانقباض كلما اتجهنا الى أعلى، مما يساعد على التخفيف من الثقل الثابت للأطم (الحصن). فقد استخدم ثلاث أنواع من الأحجار في بناء وتزيين أطم جنوب الطائف، وهي من المواد الطبيعية المتوفرة في البيئة المحيطة بمواقع تلك المباني موضوع الدراسة، الأول الحجر الناري البركاني ذو اللون الأسود والذي استخدم بشكل واضح في بناء أطمي الكلادا (لوحات ٤: ٨)، كما استخدم جنباً الى جنب في بناء مداميك أطم (حصن) المَهْضَم (لوحة ٣١، ٣٢)، كما استخدم على استحياء في بناء أطمي الغراب على شكل رقف صغيرة بين فراغات الأحجار الكبيرة (لوحات ٢٠، ٢٦)، إضافة الى استخدامه في التشكيلات الزخرفية بالتبادل مع الحجر الأبيض (حجر المرو) لاسيما في القسم العلوي من الأطم (لوحات ١، ٣، ٤، ٧، ١٠، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤)، والثاني: الحجر الرملي ذو اللون الأصفر والأصفر المائل الى اللون الأحمر، والذي استخدم كمادة بناء رئيسية في معظم الأطم في جنوب الطائف لتوفرة في البيئة المحلية (لوحات ١: ٣، ١٣: ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤)، أما النوع الثالث: الحجر الجيري ذو اللون الأبيض والذي يطق عليه محلياً "المرو" الذي استخدم في تنفيذ التشكيلات الزخرفية بالأطم (الحصون) موضوع الدراسة (لوحات ١، ٣، ٤، ٧، ١٠، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤).

وقد استخدم في بناء الأطم موضوع الدراسة أسلوب البناء بطريقة الوجهين المنتظمين إلى حد كبير من الداخل والخارج وملء الفراغ بينهما بقطع غير منتظمة من الأحجار (الدقشوم)^{٤٣} (لوحات ٢١، ٢٩)، مع وجود براطيم وجذوع الشجر تتخلل المداميك سواء بشكل طولي أو عرضي، والتي يمكن مشاهدتها بالواجهات الداخلية للأطم (لوحات ٦، ٨، ١١، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٦).

كما استخدمت الرواسب الطينية المتجمعة نتيجة الأمطار والسيول في الأودية الكثيرة المنتشرة في المنطقة الممتدة جنوباً من الطائف الى منطقة بنى سعد كمادة لاصقة بين مداميك الحجر، وفي تغطية الجدران الداخلية للوحدات الداخلية للأطم موضوع الدراسة ولاسيما الطوابق الأرضية ولا يزال نماذج من هذه الأطم تحتفظ بنماذج من هذه التغطيات الطينية كما في الطابق الأرضي بأطمي الكلادا (لوحة ٦)، وجدران الطابق الأرضي بأطم (حصن) الصبخة (لوحة ١٦)، الأطم الجنوبي لقرية الغراب (لوحة ٢٦)، وكذلك أطم (حصن) بديوي الوقداني، كما استخدم الطين في تثبيت وسد الفراغات بين جذوع الشجر ذات الأحجام والأطوال المختلفة بأسقف طوابق الأطم على هيئة طبقة سميكة من الطين المدكوك المخلوط بالتبن والقش لزيادة تماسكه وصلابته.

^{٤٣} - كسر الحجر يخلط بالمونة ويبنى به عن طريق صب الخلطة بين جدارين أو خشبتين. محمد أمين وليلى على ابراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٥١٧-١٢٥٠م)، ط١، دار النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٩٠م، ص ٢٦.

كما استخدمت أعواد العرعر^{٤٤}، والأثل والنخيل المتوفرة في البيئة المحلية بمنطقة الدراسة^{٤٥} في أعمال التسقيف، والتي كان لأطوالها المتاحة الأثر الواضح في اتساع الفراغات الداخلية المراد تغطيتها فجات تميل معظمها الى الاستطالة (لوحات ٦، ١١، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٦)، كما استخدم الخشب في صناعة الأبواب الخاصة بهذه الآطام (الحصون) (لوحات ٣، ١٥)، واستخدمت الألياف الطويلة لأشجار النخيل في أعمال التسقيف أيضا لزيادة تماسك الطبقة الطينية أعلى السقف، ومنع تساقطها من بين اجزاء جذوع الأشجار المكونة للطبقة السفلية للسقف، واستخدم المعماري جذوع الأشجار الطويلة في تكوين عناصر دفاعية من خلال البروز بها في الأقسام العلوية من واجهة الأطم، ومنها عنصر الطارمة، والتي سيأتي الحديث عنها بعد قليل ان شاء الله (لوحات ١٣، ٢٧، ٣٠، ٣٢).

كما كان للعامل الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بعمارة هذا النمط من العمائر الدفاعية حيث تعكس تلك الآطام الخاصة بالأفراد أو بمزرعة من المزارع المكانة الاجتماعية لمنشئها وثرانهم بما توفره لهم من خصوصية قد لا توفرها الآطام (الحصون) الجماعية كما هو الحال في كل من أطم (حصن) مزرعة العقلة، وأطم (حصن) اللحياني، فهي ملجأ للمزارعين في حالة التعرض لهجوم، ومخزناً لحفظ الادوات الزراعية^{٤٦}.

وكان للعامل الاقتصادي أثره الواضح في حجم عمارة أطم (حصن)، ومساحته، وعدد ما يضمه الموقع من أطم لاسيما أن من بين هذه الآطام ما أنشئ لتأمين قرية أو قبيلة كبيرة مثل أطم (حصن) قرية الخشاشة، وأطمي قرية الغراب، وأطمي قرية الكلاهد، و أطم (حصن) قرية المهضم، وغيرها؛ ومنها ما أنشئ لتأمين أفراد بعينهم أو ممتلكاتهم الخاصة كما هو الحال في أطم (حصن) مزرعة العقلة، وأطم اللحياني، و أطم (حصن) بديوي الوقداني^{٤٧}، على اننا يجب هنا أن نقرر أن معظم الآطام (الحصون) في جنوب الطائف موضوع الدراسة خاصة بقري قديمة أو تجمعات عمرانية متقاربة وهو ما انعكس على مواقعها وأحجامها وعمارته.

٤٤- العرعر: واحده عرعره، وهو شجر يقال له: الساسم، ويقال له الشيزي، ويقال: هو شجر يُعمل به القطران، ويقال، هو شجر عظيم جبلي. ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرعر).

٤٥- محمد عبدالله آل زلفة، لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٩٥م، ص٤٩.

٤٦- العبودي، المؤشرات الأثرية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ص١٩٥.

٤٧- قد تنتقل ملكية هذا النوع من الآطام بتغيير منازل ودور القبائل وبطونها لأسباب مختلفة والتي منها الدية، والصراعات والنزاعات سواء بين القبائل أو بين الأخوة من قبيلة واحدة، والتي كانت سببا في تبدل ملكية بعض الآطام وبناء آطام أخرى جديدة، مما قد يترتب عليها تعميرها وفي بعض الأحيان إعادة بنائها. عثمان، آطام المدينة، ص٩٠-٩١.

كما كان للنشاط الاقتصادي المزدهر الذي اشتهر به اليهود ومن بعدهم القبائل العربية في الطائف وزيادة ثرواتهم وممتلكاتهم ونفوذهم الأثر في قيام صراعات ونزاعات وأطماع وقيام الأحلاف والحروب وغيرها من مظاهر الحراك الاجتماعي بين فئات مختلفة النوازع والأهداف، وهي أمور تدفع الى الاهتمام بإقامة الآطام للاحتماء بها إذا دعت الحاجة الى ذلك^{٤٨}، وهو ما ظل مستخدماً عند معظم سكان جنوب الجزيرة العربية حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، حيث اعتادت القبائل الإغارة على بعضها بعضاً^{٤٩}. حيث يكاد لا يخلو جبل عال أو استراتيجي في المسافة بين اليمن جنوباً وصولاً الى مدينة مكة مروراً بالطائف إلا وتوجت قمته بأطم من الآطام^{٥٠}.

كما كان يقوم الحكام في هذه المناطق ببناء مثل هذه الآطام او الحصون حماية لدولهم، فقد قام مؤسس الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م المنصور نور الدين عمر ببناء عدد من الآطام، وشحنها بالجند والعتاد خوفاً من قيام الأيوبيين بمحاولة استرداد اليمن منه، ومن ذلك أطم (حصن) القاهر على جبل حضور، وكذلك سلسلة الآطام (الحصون) الممتدة من اليمن حتى مكة، وكذلك فعل ابنه المظفر يوسف الذي شيد عدد من الآطام (الحصون) منها أطم بيت أنعم في همدان، وأطم في جبل أبي قبيس بمكة، وأطم العطشان في نخلة، وأطم ظفار ذي بين، وأطم الكولة ابن حاتم^{٥١}.

وساعد على تطور هذا النمط من العمائر الدفاعية في منطقة الدراسة نزوح بعض القبائل العربية، ومن بينها قبائل يمنية، والتي زادت هجراتها بعد انهيار سد مأرب، وكان لديها معرفة قديمة وأصلية بالآطام (الحصون) كمنشآت دفاعية باعتبارها جزءاً من تراثهم المعماري والعمراني القديم^{٥٢}، ولا تغفل علاقة اليمن بالطائف من خلال طريق الحج الداخلي (صنعاء - مكة)^{٥٣} والذي كان يمر من الطائف جنوباً عبر

٤٨- عثمان، آطام المدينة، ص ٨٩.

٤٩- غيثان بن علي بن جريس، نجران دراسة تاريخية حضارية (ق ١- ق ٤هـ/ق ٧-ق ١٠م)، ط ١، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ٢٢٢.

٥٠- تجاوز عددها في اليمن المئات، ومن أهم حصون اليمن: حصن قوارير الذي جدده السلطان الرسولي الناصر أحمد وجصص جدرانه، وحصن خدد في لواء إب، وغيره من الحصون. ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت ٩٤٤هـ)، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٧٩م، ص ١٠٥.

وللمزيد عن حصون اليمن ومسمياتها انظر على سبيل المثال: محمد عبده محمد السروي، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧هـ) الى (٦٢٦هـ- ١٢٢٨هـ)، وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٧١٧-٧١٨.

٥١- بدر الدين محمد بن حاتم (ت بعد ٧٠٢هـ)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، ١٩٧٣م، ص ٤٣١، ٣٦٨، ٣٣٥، ٢٥٥.

٥٢- عثمان، آطام المدينة، ص ٨٩.

٥٣- للمزيد عنه و عما يضمه من محطات، ومعالم أثرية، ونقوش ينظر:

منطقة بني سعد^{٥٤}، وكان من أهم الطرق المفضلة لدى الحجاج القادمين من اليمن^{٥٥}، حيث يسلك هذا الطريق شمال هضبة اليمن ثم يسير عبر منطقة عسير الجبلية إلى ان يصل الى إقليم الحجاز^{٥٦}، حيث تعلم أهل الطائف من أهل اليمن بناء الأطم والأبراج والحصون^{٥٧}، فقد أجمع الكثير من المؤرخين العلاقة القوية بين أهل الطائف واليمن منذ القدم، لاسيما مع التشابه الكبير بين بيئة الطائف والكثير من مدن اليمن، حيث البيئة الجبلية، وظروف البيئة المختلفة^{٥٨}، وهو ما يؤكد جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: "إن أهل الطائف كانوا قد اقتفوا أثر اليمن في الدفاع عن مدنهم وقراهم، حيث كانوا يبنون على المرتفعات في الغالب، ثم يحيطون ما يبنونه بأسوار ذات أبراج لمنع العدو من الدنو منها"^{٥٩}.

وحقيقة يجب أن نضع في اعتبارنا حقيقة هامة وهي أن الزراعة والتجارة كانت النشاط الاقتصادي بالطائف منذ القدم حيث كانت حياة الزراعة في طبيعتها تفرض الاستقرار فإنها في مجتمع قبلي تكون مثارا للنزاع الدائم، وتكون قوة العشائر والقبائل هي القوة الغالبة، وهي السبيل المألوف، لتوسيع الأملاك والحصول على أفضل البقاع الزراعية، ونتج عن هذا الصراع أن انعدم وجود الأمن وأصبحت الحياة في هذا المجتمع عسيرة من أجل المحافظة على النفس والمال؛ فاتجه السكان بصفة عامة إلى إقامة الحصون والأطم للاحتماء بها عند الحاجة^{٦٠}.

al-Thenayian, An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route Between San À And Makkah.

^{٥٤} - جون لويس بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية، ج٢، ترجمة وتقديم صبري محمد حسن، مراجعة محمد صابر عرب، المركز القومي للترجمة، العدد ١٢١١، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م، ملحق رقم ٣، ص ٢٤٥.

^{٥٥} - سعد عبدالعزيز الراشد، درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة "دراسة تاريخية وحضارية"، ط١، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٣٣.

^{٥٦} - للمزيد عن هذا الطريق انظر على سبيل المثال: الهمذاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٣٣٨. Burckardt, J.L., Travels in Arabia, London, 1968, pp.445-450.

^{٥٧} - القتامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص ٢٨.

^{٥٨} - صقر، الطائف في العصر الجاهلي و صدر الإسلام، ص ٦٨.

^{٥٩} - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، ط١، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٧٠م شباط، فبراير، ص ١٤٨.

^{٦٠} - كان لبعض أشكال الصراع القبلي في الجزيرة العربية تأثيره على تشييد السكان بيوتهم فوق قمم الجبال، وهي مستوطنات لا يمكن أن تجمع سوى عدد قليل من المساكن والسكان، وقد زاد من أهمية هذا النمط السكاني عدم استقرار الدولة واقتصار سلطتها على العاصمة والمدن الكبرى. فتحي محمود أبو عيانه، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص ١١٣-١١٤.

وهذا قد يفسر التوزيع الجغرافي للآطام (الحصون) بجنوب الطائف (خريطة ١) في مواطن سكنى هذه القبائل وبتونها بصورة تحقق حماية دورهم ومنازلهم ومصادر مياههم، فضلا عن حماية مزارعهم، حيث يلاحظ من المساحة الإجمالية والفراغات الداخلية للآطام (الحصون) بجنوب الطائف وقلة ما تضمه طوابقها من وحدات خدمية أنها كانت أماكن يتحصن بها أصحابها من غارات العدو والذين كانوا غالباً ما يهدفون منها النهب والسلب ومن ثم كان التحصن في هذه المباني لا يدوم لفترات طويلة، وكان يخصص لهذا الغرض وللتخزين الطوابق السفلية من الآطام، والتي اقتصر فتحاتها على المدخل، مع تخصيص الطوابق العلوية لأعمال الدفاع، ومواجهة المهاجمين، والمراقبة، لذا زودت بفتحات مزاغل، واستخدم السطح العلوي لإلقاء الحجارة على من يحاولون محاصرة الأطم أو الحصن.

وقد كان بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية يتطلب خبرة كبيرة يحقق الوظائف التي تقوم بها مع توافرها مع الظروف المحيطة بها والعوامل المؤثرة عليها من موقع ومواد بناء وغيره من العوامل سابقة الذكر، حتى أن المتخصصين في دراسة هذا النمط من العمائر أطلقوا على هذه الطائفة من البنائين "مهندسي الآطام"^{٦١}، والتي تجلت خبراتهم وعبقريتهم من خلال اختيار الموقع المناسب، والدراسة المتأنية لأعداد من سيستخدمون الأطم عند الحاجة مما يفرض عليه مراعاة ذلك في مساحة وحجم الأطم وفراغه الداخلي، وكذلك سمك الجدران^{٦٢}، وأسلوب التسقيف بما يتناسب مع الكثافة العالية لمستخدميه وحركتهم المستمرة لاسيما في طوابقه العلوية المخصصة لأعمال الدفاع، والمراقبة.

مسميات آطام (حصون) الطائف:

تدل أسماء حصون (آطام) الطائف عن مدي ارتباط القبائل بها، والتي شكلت نصيباً مهماً من تاريخ حياتها، وقد تعددت مسمياتها ودلالاتها فمنها ما هو منسوب إلى اسم جماعة أو قبيلة مثل أطم (حصن) "بن دُحَيْن" بنى سعد جنوب الطائف نسبة إلى ذؤوب دُحَيْن من بطون قبيلة عتيبة من بني سعد^{٦٣}، وأطم (حصن) "آل حَمُور"، وأطم (حصن) "بني نصير" إلى الشمال من الطائف، وأطم (حصن) "الكثمة" وهو اسم على جماعة، شيد لتأمين قرية بنفس الاسم في حُدَيْد بنى سعد جنوب الطائف^{٦٤}، وأطم (حصن) "بني نَمْر" في بلاد النمر غرب الطائف، وأطم (حصن) "الحشَابِرَة"

٦١ - عثمان، آطام المدينة، ص ٩٦.

٦٢ - يشير سمك جدران أساسات معظم الآطام أو الحصون موضوع الدراسة والتي تصل إلى حوالي المتر تقريباً، في إطار الحسابات الإنشائية إلى إمكانية ارتفاع البناء إلى ما يصل إلى ١٢متر. عثمان، آطام المدينة، ص ١٠١.

٦٣ - الشريف محمد بن منصور بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ط١، الطائف، ١٤٠١هـ، ص ٧٢، ٨٨.

٦٤ - السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ٢، ص ١١٣١-١١٣٢.

وهي أحد بطون قبيلة عتيبة، ويقع الأطم شرق الطائف، وأطم (حصن) "الرَّشَادِين" شرق الطائف، وأطم (حصن) "خُدَيْد": تصغير خد أحد فروع قبيلة البطنين من بني سعد، أطم (حصن) "الكِشْمَة": بطن من بطون قبيلة خُدَيْد، من بني سعد^{٦٥}.

ومنها ما يسمى باسم أحد الأشخاص الأعلام مثل أطم (حصن) "بديوى الوقداني" بوادي نخب جنوب الطائف، وهو الشاعر المشهور الذي ينسب إلى قبيلة وقدان، والمتوفى سنة ١٢٩٦هـ، وكذلك أطم (حصن) "الثمالي" وهو الشخص الذي قام ببناءه، وهو مقام أعلى قمة جبل على وادي فليحة في بلاد الزود، وأطم (حصن) "الحَبَاب" في بلحارث جنوب الطائف، وأطم (حصن) "مروان" أو حصن "شَلِيل" ببني مالك جنوب الطائف، وشليل هو اسم جرير الجلي قبل إسلامه أو هو اسم جده^{٦٦}، وأطم (حصن) "المضايفي" منسوب إلى الأمير عثمان المضايفي ببلاد عدوان^{٦٧}، وأطم (حصن) "بن عُمير" وكان يستخدم أيضاً مرصد فلقي اشتهر باسم صاحبه (بن عُميرة) وهو من سكان نواحي بني سعد^{٦٨}، وأطم (حصن) "عَامر" نسبة إلى صاحبه عَامر بن حامد الطلحي، ببلاد الطلحات، في قرية بوادي خماس^{٦٩}، وأطم (حصن) "مِعْبِش" في قرية خُمَاس بالطلحات، وينسب إلى (مغبش الطلحي) صاحبه من مئات السنين^{٧٠}، وأطم (حصن) مالك بن عوف، الذي ذكره ابن هشام في حديثه عن قصة مرور الرسول صلى الله عليه وسلم بوادي لثية، وهدمه حصن مالك بن عوف قبل إسلامه في غزوة حنين^{٧١}.

كما جاءت أسماء بعض أطام الطائف لتعكس صفة من الصفات مثل القوة والمنعة والصلابة وغيرها مثل أطمى "الكلادا": فالكلد: النمر والمكان الصلب بلا حصى.

- ٦٥- بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ص ٩٠-٩١.
- ٦٦- حماد حامد السلمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ط ١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج ١، ص ٣٦٢.
- ٦٧- إبراهيم محمد الزيد، عثمان بن عبدالرحمن المضايفي، ط ١، لجنة المطبوعات بالتنشيط السياحي بالطائف، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٢٧، ٢٨، ٤٤.
- ٦٨- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ٢، ص ٧٥٠.
- ٦٩- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٣٦٠.
- ٧٠- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٣٦٤.
- ٧١- ابن هشام (أبو محمد عبدالملك المعافري ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، دت، ج ٤، ص ٩٢٠.

ويقومان على تأمين قرية تاريخية على وادي السياييل جنوبي السحن، يقول شاعرهم بعد انصرافهم من مناسبة (قِرَى) في قرية الخَشَاشَة^{٧٢} المقابلة لها من الشمال:

عسى خلفنا يا الخَشَاشَة طيب يا المركز اللي ما يمل الضيف
نطلب مهالى .. والزمان اقريب نغرم قراكم في حتات الصيف
وحتات الصيف: آخره. وبين القريتين وادي صغير اسمه قُبَيْس. تصغير قبس^{٧٣}.

ومنها أطم (حصن) "العُقلة"، فعقلة القوم: ملجأهم ومقر يحتمون فيه، ومنها أطم (حصن) "الهجوم" كناية عن القوة والمنعة، وهو لقبائل الحمدة، وهو الذي أمر بتخرية الشريف حسن بن عجلان عام ٨٠١هـ^{٧٤}، وأطم (حصن) "مُطَار" أى الواسعة الفم يقع شمال شرق الطائف^{٧٥}، أطم (حصن) "الحُصْنَا" من التحصين، وهو يقع بينى مالك، جنوب غرب القريع بالوادي الأعلى، كما أطلق على إحدى القرى من قرى آل حجة بينى سفيان مطلة على وادي السد قرية الحصون لوجود ثلاث حصون كانت تتوسطها^{٧٦}، ومنها أطم (حصن) "الخَشَاشَة" والتي تعنى الموضع الذي يُدخل فيه^{٧٧}، وهى قرية من قرى السياييل على وادي السياييل جنوب السحن على بعد ٧ كم منها.

قال عنها البلادي: الخَشَاشَة بفتح أوله وتكرير الشين، هو موضع قيل فيه الابيات الآتية:

تحنّ إلى ورد الخَشَاشَة بعدما ترامى بنا خرق من الأرض أغبر
وباتت تجوب البيد، والليل ما ثنى يديه لتعريس، تحن وأزفر^{٧٨}
الخَشَاشَة قرية قديمة لم يتبق منها سوى أطم حجري على قمة جبل يكشف كافة
الجهات من الشرق والغرب على امتداد وادي السياييل، ويفصلها عن قرية الكلادا
التاريخية وإِ صغير اسمه قبس^{٧٩}.

٧٢- الخَشَاشَة: هى إحدى القرى التى تسكنها قبيلة البطينين من بنى سعد بين السلاقي وحُدَيْد، ويتفرع أهل الخَشَاشَة الى الخَزَعان، والربَابِثِيْن، والفقهاء وذوي علي. بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ص ٩٤.

٧٣- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ٢، ص ١١٣٥-١١٣٦.

٧٤- هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ص ٢٣، ٢٤.

٧٥- عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ط ١، دار مكة للطباعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج ٨، ص ١٨٣؛ ناصري خسرو، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٦٢.

٧٦- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٣٦٨-٣٦٩.

٧٧- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٤٣٩.

٧٨- البلادي، معجم معالم الحجاز، ج ٣، ص ١٢٥.

٧٩- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٤٣١، ٤٣٢.

ومنها ما يُنسب الى الجبل المقام عليه مثل أظمي (حصني) (الغراب)، وهو جبل أسود مرتفع في بلاد السلافا من بنى سعد، شمالي السحن، وينسب اليه قرية بنفس الاسم من قرى السيايل من بنى سعد على وادي السيايل جنوبي السحن جنوب الطائف^{٨٠}، يقوم على تأمينها زوج من الأطم بنفس الاسم؛ وكذلك أطم (حصن) "الخَيْالَة" نسبة الى الجبل الكبير المرتفع المقام عليه الأطم، جنوب منطقة بنى سعد، وقد يكون لمعنى الكلمة ودلالاته على الارتفاع بحيث أنه يوجد في منطقة القرية ببني مالك، وجنوب قها في بلاد تقيف جبل يحمل نفس الاسم.

ومنها ما يعرف باسم الوادي الذي يشرف عليه مثل أطم (حصن) "المَهْضَم" والذي يعنى الأرض تكون مرتفعة ومنبسطة تصب فيها الأشعب. وهو وادٍ في بلاد ربيع، يأخذ سيله من شعاب العذرة شرقاً ويتجه غرباً نحو تهامة^{٨١}، وكذلك أطم (حصن) "المَضْحَاة" نسبة الى وادي المضحاة في بلاد بنى عمر من بنى سفيان، وأطم (حصن) "اللُّحْيَان": نسبة الى وادٍ من أودية جنوبي الطائف في ديار الجعدة، بين وادي بسل والوقبة، يأخذ سيله من الرهوة غرباً، ويصب في وادي بسل^{٨٢}.

و تأخذ مسميات بعض الأطم صفة الموقع المقامة عليه مثل أطم (حصن) "الصَّبْخَة": وهى الأرض السبخة شديدة الملوحة، وهو يقوم بتأمين قرية من قرى الذُوَيْبَات جنوبي بنى سعد. وهى إحدى القرى التي يسكنها قبيلة الذُوَيْبَات التي تتفرع من النبتة من بنى سعد^{٨٣}.

ومنها ما ينسب الى الجبل المقام عليه مثل أطم (حصن) أبو الأخيلة نسبة الى الجبل المقام عليه المعروف باسم "جبل أبى الأخيلة" من جبال المثناه جنوب الطائف، وأطم (حصن) "الرجيلة" أعلى جبل الرجيلة في وادي خماس في بلاد الطلحات، وأطم (حصن) "الهَضْبَات" نسبة الى مجموعة من الهضاب مقام عليها، على قمة جبل عروان شرقى وادي عبال ببني مالك، شيده الشيخ بخيت بن حمارة المالكي، وكان له دوراً في مقاومة القوات التركية^{٨٤}، ومنها ما ينسب الى اسم علم مثل أطم (حصن) "أبو زهرة" بقرية بين الفالق واللبيه في ديار العيلة من جنوبي الطائف بحوالي ٣٧ كم.

ومنها ما ينسب الى الموضع المقام فيه الأطم كاسم قرية مثل أطم (حصن) "الخَشَّاشَة" والذي ينسب الى قرية الخَشَّاشَة التي يقوم على تأمينها، وكذلك أظمي (حصني) "الغراب" المنسوبين الى اسم القرية التي يقومان على تأمينها، وكذلك أطم (حصن) "الكِشْمَة"، وأطم (حصن) "أبو غيل" والذي ينسب الى قرية أبو غيل التي

٨٠- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص٩٥٩.

٨١- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٣، ص١٣٥٧.

٨٢- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص١١٥٧.

٨٣- بن هاشم، قبائل الطائف وأشرف الحجاز، ص٨٣.

٨٤- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص٣٦٨.

يتوسطها في بلاد بنى سالم، وكذلك أطم (حصن) "الأقيلح" المنسوب الى القرية المبنى بها وهي قرية الأقيلج بديار آل حجة بنى سفيان^{٨٥}، وأطم (حصن) "أطم" المنسوب الى قرية أطم الذي يقوم على تأمينها في بلاد آل حجة من بنى سفيان، جنوب الطائف، وأطم (حصن) "الحجلاء" بالقرية المسماة باسمه جنوبي بني سالم جنوب الطائف^{٨٦}، وأطم (حصن) "حَرْجَل" الذي يتوسط القرية المسماة بنفس الاسم من قرى بنى ساعد من بنى سفيان شرقي الشفا، وأطم (حصن) "حُمُرَان" في شفا بنى سفيان آل حجة، وأطم (حصن) "الْخَاصِرَة" بالقرية المسماة بنفس الاسم من بلاد بنى سالم، وأطم (حصن) "الْخَشَعَة" إلى أسفل من بلاد بنى عمر، أطم (حصن) "السبيل" (سبيل آل عايشة) في بلاد بنى سفيان، بين الطائف والشرى، وأطم (حصن) "سُلَاحَا" بقرية سلاحا على يمين الصاعد الى الشفا، وأطم (حصن) "الشَّتِيَات" في وادي الشرج، ببلاد ربيع، جنوب الطائف، وأطم (حصن) "الشَّرَى" جنوب الشفا، جهة جبل قرنيت، أطم (حصن) "الشُعْب" بديار آل حجة بنى سفيان بالشفا، حصن "شَقَرَى" في ديار آل حجة بنى سفيان، أطم (حصن) "الصور" في بنى سالم، أطم (حصن) "ظَهَا" بأعلى بلاد بنى سالم، وأطم (حصن) "الْكُوْثَر" بقمة قرية الكوثر المنسوبة الى الحجاج بن يوسف الثقفي بالصخيرة^{٨٧}، أطم (حصن) "اللَبَة" بوسط قرية اللبة في ديار العيلة جنوب الطائف بحوالي ٣٦ كم، أطم (حصن) "المَلِيسَاء" بأعلى بلاد الحمدة^{٨٨}، أطم (حصن) "المَهْضَم" بقرية المَهْضَم ببلاد بنى ربيع جنوب الطائف؛ ومنا ما يسمى بتسمية تدل على القوة والمنعة مثل أطم (حصن) "عَاتِي" من العتو، وهو العصيان مع القوة، بطرف وادي لية^{٨٩}.

أنماط مخططات الآطام (الحصون) بجنوب الطائف:

من خلال المسح الميداني للآطام بجنوب الطائف أمكن التعرف على نمطين لمخططات هذا النوع من العمائر الدفاعية تتطابق فيهما طوابقها من حيث التخطيط، النمط الأول: يتكون مسقطه الأفقي من مساحة مربعة او مستطيلة مقسمة الى قاعة أو قاعتين يتقدمها استطراق، ويمكن تمييز ثلاث نماذج من هذا النمط كالاتي:

٨٥- هي بطن من بطون ثقيف تسكن بالسراة الجنوبية الغربية للطائف. ابن هاشم، قبائل الطائف، ص ٢٨.

٨٦- تقطن الى الجنوب الشرقي من وادي لية في سراتها المعروفة ببلاد بنى سالم. ابن هاشم، قبائل الطائف، ص ٣٠.

٨٧- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٣٥٨-٣٦١.

٨٨- العجيمي، إهداء للطائف من أخبار الطائف، ص ٩٢.

٨٩- البلادي، معجم معالم الحجاز، ج ٦، ص ٢١. وللمزيد عن مسميات حصون وآطام منطقة الحجاز ينظر على سبيل المثال: المقدسي (شمس الدين ابي عبدالله محمد بن أحمد ابن أبي بكر البناء الشامي المعروف بالبشاري)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧٧م، ص ٧٩، ٨٣، ٨٤.

مجلة الاتحاد العام للآثار العرب ١٧

النموذج الأول: يتكون فيه المسقط الأفقي لطوابق الأطم (الحصن) من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة الى قاعتين او حجرتين متساويتين تقريباً يفتحان بواسطة باب مستطيل على استطراق يمتد باتساع الطابق، كما هو الحال في أطم (حصن) بن عُميرة (أشكال ١: ٣)، حيث يتكون مسقط الطابق الأرضي فيه من حجرتين متساويتين (٢م٦,٦٠ × ٣م٣,٨٥) ذات سقف مسطح ويفتح كل منهما بواسطة باب اتساعه ١م,٠٥ وارتفاعه ١م,١٠ على استطراق مستعرض (٦م٦ × ١م,٤٥)، ويتبع هذا النمط أيضاً أطم (حصن) قرية الخشاشة (شكل ٨)، حيث جاءت الحجرتين ذا مساحة مربعة ومتساويتين (٢م٢,١٠ × ٢م٢,١٠) وتفتح كل منهما بواسطة باب اتساعه ٧٠سم على استطراق مستطيل يمتد باتساع الأطم من الداخل (١٠م,١٠ × ١م,٦٥)، كما حُطت الأطم الجنوبي لقرية الكлада وفقاً لهذا النموذج أيضاً (شكل ٧)، حيث جاءت مساحة الحجرتين متساويتين ذات مسقط مستطيل (٣م٣,٤٥ × ٤م٤,٣٣) وتفتح كل منهما بواسطة باب اتساعه ٧٠سم على استطراق مستطيل يمتد باتساع الأطم من الداخل (٢م٢,٦٢ × ٧م٧,٢٥).

وأعتقد أن الطابق الأرضي بأمتلة هذا النموذج كان يستخدم للإقامة حيث يلاحظ محاولة المعماري إيجاد شيء من الخصوصية من خلال الدخول إليها بواسطة مداخل لم يجعلها على نفس محور حركة الدخول والخروج من الأطم مقارنة بأمتلة النموذج الثاني من هذا النمط.

النموذج الثاني: يتكون فيه المسقط الأفقي لطوابق الأطم (الحصن) من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة الى قاعتين او حجرتين متساويتين تقريباً يفتحان بكامل اتساعهما على استطراق مستعرض، وفيما يلي جدول بأسماء الأطم التي تتبع هذا النموذج ومساحات وحدات الطابق الأرضي بها:

اسم الأطم (الحصن)	مساحة الحجرتين المتشابهتين اللتان يقسم إليها الأطم	سمك الجدار الفاصل بين الحجرتين	مساحة الإستطراق الذي يتقدم الحجرتين
أطم قرية الغراب الشمالي (شكل ١٣)	١م,٧٥ × ٢م٢,٣٠ م	١م,٢٠ م	١م,١٠ × ٥م٥,٣٠ م
أطم الغراب الجنوبي (شكل ١٤)	١م,٦٠ × ٣م٣,٠٧ م	١م,٢٠ م	١م,١٠ × ٤م٤,٤٠ م
أطم الكشمة (شكل ١٦)	١م,٢٥ × ٣م٣,٠٥ م	٨٥ سم	١م,٣٥ × ٣م٣,٣٥ م
أطم الصبخة (شكل ١٠)	١م,٤٠ × ٢م٢,١٠ م	٨٨ سم	١م,٢٢ × ٣م٣,٥٥ م
أطم بن دُخين (شكل ٢٤)	١م,٩٢ × ٢م٢,٨٢ م	٩٦ سم	١م,٦٠ × ٤م٤,٧٥ م

ومما يلاحظ على مخططات هذا النموذج أن المعماري أوجد الجدار الفاصل بين الحجرتين أو القاعتين بالطابق الأرضي - والذي زاد المعماري من سمكة لأغراض انشائية - في منتصف الفراغ الداخلي وعلى نفس محور فتحة باب الأطم بحيث لا يرى الداخل للأطم ما بداخل هذه الحجرات، حيث جاء سمك هذا الجدار في النماذج موضوع الدراسة أكثر سمكاً من اتساع فتحة باب الأطم (لوحات ٨، ١١، ٣٩).

وفي الوقت التي كانت حجرات الطوابق العلوية لنماذج هذا النمط كانت تستخدم للإقامة والدفاع^{٩١}، أعتقد ان حجرات الطابق الأرضي لأطام هذا النموذج كانت تستخدم لتخزين الحبوب والمواد الغذائية أثناء التعرض للهجوم (لوحات ٦، ١١، ١٩، ٢٦، ٣٨)، وهو ما يؤكد ابن المجاور (ق٧٥/١٣م) في حديثه عن هذا النمط من العمائر الدفاعية الجبلية بجنوب غرب المملكة - والتي تقع منطقة الدراسة ضمن إطارها الجغرافي-، ففي حديثه عن التركيب العمراني للقرى القديمة بهذه المنطقة: "... وقد بنى في كل قرية قصر (أطم أو حصن) من حجر وجص، وكل واحد من القرية له مخزن في القصر يخزن فيه جميع ما يكون له...، ولا يأخذ منه إلا قوت يوم بيوم..."^{٩١}

وإن كان البعض يرى أن وحدات الطابق الأرضي لهذه الأطام كانت تستخدم أيضاً كمربط للحيوانات في حالة التعرض للهجوم^{٩٢}، وهو أمر غير منطقي لاسيما وأن مواقع بعض هذه الأطام (الحصون) اعلى قمم الجبال ويصعب للشخص الوصول إليها كما أن معالجة مداخلها جاءت تتوافق مع وظيفتها الدفاعية حيث زاد المعماري من ارتفاع أعتابها السفلية بحيث يصعب الوصول إليها واقتحامها - كما سبق وذكرت - وبالتالي قد يكون من الصعب وصول الحيوانات إليها. كما أن مخلفات هذه الحيوانات قد يكون لها تأثير ضار على من بداخل الأطم في حالة طول امد الحصار لاسيما وأنا لم نلاحظ أي معالجة للتخلص من مثل هذه المخلفات بالطوابق الأرضية للأطام موضوع الدراسة.

النموذج الثالث: يتكون فيه المسقط الأفقي لطوابق الأطم (الحصن) من مساحة مربعة أو مستطيلة تضم قاعة تفتح بواسطة مدخل على استطراق يمتد بنفس اتساع الحصن، وقد وصلنا أطم واحد ضمن الحصون موضوع الدراسة يتبع تخطيطه هذا النموذج، وهو أطم (حصن) الكلادا الشمالي (شكل ٥)، حيث قُسم التخطيط الداخلي في طوابق الأطم الى قسمين، الأول: غربي مستطيل (٢,٥٠ م x ٣,٩٥ م) مغطى بسقف خشبي مسطح، ويدخل إليه من خلال مدخل يتوسط جدار الشرقي اتساعه ٩٠سم وارتفاعه

٩٠- السلمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج ١، ص ٣٤٨.
٩١- ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص ٣٧.
٩٢- باطايح، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، ص ٥٨.

١٠، ١م، والقسم الثاني: جهة الشرق عبارة عن استطراق مكشوف بارتفاع طوابق الأطم مستطيل (١،٤٠ م × ٣،٩٥ م) يمتد من الشمال الى الجنوب.

النمط الثاني: يتكون من مساحة مربعة او مستطيلة غير مقسمه من الداخل، ولا يتخللها سوى فتحة نافذة في السقف تمتد بارتفاع طوابق الأطم (الحصن) للإضاءة والتهوية، وكذلك استيعاب السلم الصاعد لطوابق الأطم. ويتبع تخطيط هذا النمط كلاً من: أطم (حصن) بديوي الوجداني (شكل ٢٢)، ويتكون المسقط الأفقي لطابقية من مساحة مربعة (٢،٥٠ م × ٢،٥٠ م) يدخل إليها من خلال باب بالطرف الشرقي من الواجهة الشمالية الشرقية (لوحة ٣٤)، كما يتبع هذا النمط تخطيط أطم (حصن) العقلة (شكل ١١) والذي جاء تخطيط طوابقه من مساحة مربعة (٣،٨٠ م × ٣،٨٠ م) ويدخل إليه من خلال مدخل يتوسط جداره الجنوبي، وكذلك تخطيط أطم (حصن) اللحياني (شكل ١٨)، وجاء تخطيط طوابقه من مساحة مربعة (٢،٢٠ م × ٢،٢٠ م) ويتخلل زاوية سقف طابقية الشمالية الغربية فتحة مستطيلة نافذة لاستيعاب السلم الخشبي المتحرك وكذلك لإضاءة وتهوية طابقي الأطم، وهو نفس التخطيط الذي اتبعه أطم (حصن) المَهْضَم (شكل ٢٠) (٣،٠٥ م × ٣،٠٥ م).

ومما يلاحظ على نماذج هذا النمط من الأطم (الحصون) موضوع الدراسة أن هذا التخطيط اقتصر على الأطم ذات المساحات الصغيرة والتي لا يسمح فراغها الداخلي التقسيم الى حجرات أو قاعات، مع الوضع في الاعتبار ضرورة توفير مساحة للسلم الصاعد الى الطوابق العلوية، ومن خلال الدراسة الميدانية لهذه الأطم تلاحظ أن مساحتها تتناسب مع ما تقوم على حراسته وتأمينه فبعضها يتوسط أراض زراعية كحصن العقلة، و اللحيان، أو خاص بقرية أو قبيلة صغيرة كأطمي بديوي الوجداني، والمَهْضَم .

عناصر الاتصال والحركة في أطم (حصون) الطائف:

أ- الأبواب (أشكال ٤، ٦، ٩، ١٢، ١٥، ١٧، ٢١)، (لوحات ٣، ٥، ٩، ١٣، ١٥، ٢٣، ٢٩، ٣٤، ٣٦) :

يعتبر باب الأطم أول عناصر الاتصال المهمة^{٩٣}، ومن أولى العناصر التي تتعرض للهجوم من قبل المهاجمين، ومن ثم فقد اهتم بتحسينه المعماري بوسائل شتى والتي يمكن تتبعها بوضوح في مداخل الأطم موضوع الدراسة، فإلى جانب اقتنار الأمر على مدخل واحد فقط للأطم في غالبية الأطم موضوع الدراسة، فقد كان الاختيار المناسب لموقعه أمراً مهماً حيث تخير المعماري له أكثر المواقع تحصيناً وتأميناً في محيط الأطم، والى جانب ذلك فقد عمد المعماري الى الارتفاع بمستوى أرضية فتحة

^{٩٣} - عثمان، أطم المدينة، ص ٩٨.

مجلة الاتحاد العام للآثار العرب ١٧

الباب عن مستوى الهضبة المقام عليها، أما فتحة الباب نفسه فقد جاءت ضيقة جداً^{٩٤} ومنخفضة، ويغلق عليها باب من الخشب السميك مع تقويته من الداخل بعوارض، فضلاً عن مزلاق ضخم من الخشب لتثبيت الباب في الكتف الأيسر من فتحة الباب بحيث يصعب خلعه، ولتدعيم فتحة المدخل فقد استخدمت كتل حجرية كبيرة لبناء عضادتيه وعتيبته العلوية والسفلية (لوحات ٣، ٥، ٩، ١٣، ١٥، ٢٣، ٢٩، ٣٤، ٣٦)، والتي اقتصررت في بعض مداخل الآطام على أربعة قطع حجرية ضخمة تحيط بفتحة الباب كما في أطم (حصن) المَهْضَم (لوحة ٣١)، ويبين الجدول التالي اتجاه وموقع واتساع وارتفاع مداخل الآطام بجنوب الطائف موضوع الدراسة:

اسم الأطم (الحصن)	اتجاه فتحة الباب	ارتفاع العتب السفلي للباب	اتساع فتحة الباب	ارتفاع الباب	موقع المدخل بالنسبة للواجهة
الكِشْمَة	الجنوب	٣٠ سم	٩٨ م	٦٥ سم	منتصف الواجهة
الكلادا الشمالي	الشرق	٨٠ سم	٦١ سم	١,٥٠ م	منتصف الواجهة
الكلادا الجنوبي	الشرق	٨٠ سم	٧٠ سم	١,٤٧ م	منتصف الواجهة
الخَشَّاشَة	الشرق	٣٥ سم	٦٨ سم	١,٥٠ م	منتصف الواجهة
الغراب الجنوبي	الجنوب	٤٠ سم	٦٢ سم	١,٣٠ م	منتصف الواجهة
الغراب الشمالي	الجنوب	٣٣ سم	٥٤ سم	٩٦ سم	منتصف الواجهة
العقلة	الجنوب	١,٥٠ م	٥٥ سم	٩٥ سم	منتصف الواجهة
بن دُحَيْن	الشمال	٥٠ سم	٦٥ سم	١,٦٠ م	منتصف الواجهة
ابن عُميرة	الشرق	٦٠ سم	٧٠ سم	١,٩٠ م	منتصف الواجهة
الصَّبْحَة	الشرق	٦٥ سم	٧٢ سم	١,٤٣ م	منتصف الواجهة
بديوى الوقداني	الشمال الشرقي	٧٠ سم	٨٢ سم	١,٣٠ م	بالطرف الشرقي من الواجهة
اللُحَيَان	الشمال	٤٠ سم	٥٠ سم	١,٢ م	منتصف الواجهة
المَهْضَم	الشمال	٧٢ سم	٦٥ سم	١,١٠ م	منتصف الواجهة

يلاحظ على الجدول السابق تنوع اتجاه مواقع مداخل آطام جنوب الطائف موضوع الدراسة، والتي ارتبطت بتحقيق أقصى درجات التأمين له بعيداً عن الواجهة المقابلة للوادي الذي يشرف عليه الأطم، والذي يتوقع مهاجمة الأطم منه، وبالتالي كان موقع فتحة المدخل تواجه الامتداد العمراني للقريّة التي يقوم الأطم على تأمينها، أو يواجه الجهة البعيدة عن حركة المهاجمين والأكثر وعورة لاسيما في الآطام المفردة القائمة بين القرى وعلى قمم الجبال، ولذلك لاحظنا كيف قام المعماري في تصميم هذه المداخل الى الارتفاع الواضح بالعتب السفلي لفتحة الباب كناعية دفاعية بحيث يصعب على المهاجمين اقتحامه، وقد يدفعنا الارتفاع الواضح لأعتاب فتحات مداخل

^{٩٤} - مقارنة مثلاً بفتحات مداخل الحجرات والقاعات الداخلية كما في أطم (حصن) بن عميرة (شكل ١-٣)، وأطم (حصن) الكلادا الجنوبي (شكل ٧)، وأطم (حصن) الخشاشة (شكل ٨).

بعض الآطام الى الاعتقاد بأن الصعود اليها كان يتم باستخدام معبرة خشبية ترفع في حالة تعرضها الى هجوم.

كما يلاحظ اقتصار معظم الآطام موضوع الدراسة على مدخل واحد فقط، وإن لم يمنع هذا من اشتغال البعض منها على مدخلين، كما في الأطم الجنوبي لقريّة الغراب، حيث اشتمل بالإضافة الى مدخل الأطم بواجهة الطابق الأرض (لوحة ٢٣)، على مدخل خاص بالطابقين الأول والثاني للأطم بالواجهة الشرقية للأطم (لوحة ٢٤).

حيث أوجد المعماري حرم بنائي مستطيل (٢,٥٠م × ٨,٥٠ م) وارتفاع جدرانه ٣,٥٠م، ويدخل إليه من خلال مدخل مستقل بضلعه الجنوبي اتساعه ٨٢سم، وارتفاعه ١,٣٠م، وكان يغلق عليه باب خشبي ضخم يشبه ذلك الذي كان يغلق على مدخل الطابق الأرضي، حيث لا يزال الإطار الخشبي الذي كان يثبت به موجوداً.

ويفتح المدخل على مساحة مسقفة بسقف خشبي بسيط من جذوع الشجر الضخمة بشكل مستعرض على مسافات متساوية يعلوها وبشكل طولي جذوع أقل منها في السمك، وبنفس مستوي القلبة الثالثة للسلم الصاعد لطوابق الأطم العلوية (لوحات ١١، ١٢، ٢٥)، والى جانب أهمية امتداد هذا السقف كجزء من تكوين السلم الصاعد للأطم، فقد استغله المعماري في إيجاد جلسات على يمين ويسار الداخل إليها ربما كانت مخصصة لجلوس الحراس القائمين على تأمين طوابق الأطم العلوية، أو أماكن انتظار للمتريدين على الطوابق العلوية للأطم، وربما يدفعنا هذا الاعتقاد الى اعتبار أن الوحدة السكنية الملحقة بهذه المنطقة، والتي يدخل إليها من خلال مدخل أسفل السلم الصاعد للأطم وعلى محور مدخل هذه المساحة المستطيلة تقريبا ربما يكون خاص بأحد الشخصيات الهامة بالقريّة أو ربما شيخها ولذا حرص المعماري على توفير قدر من التأمين له.

وفي الزاوية الشمالية الشرقية من هذه المساحة المستطيلة يوجد السلم الذي يتكون القلبتين الأولى والثانية منه من مداميك حجرية باتساع ٩٠سم، حتى مستوي السقف الخشبي الذي يغطي بداية المساحة المستطيلة التي تضم السلم، وكذلك بنفس مستوي عتب المدخل الذي يؤدي إلى الوحدة السكنية الملحقة سابقة الذكر، حيث استخدم المعماري زوج من جذوع الأشجار الضخمة كمعبرة اعلى هذا المدخل وتستند عليهما أرضية البسطة المستطيلة التي تنتهي إليها درجات القلبة الثانية للسلم الحجري، تتصل هذه البسطة بامتداد السقف الخشبي للقسم الذي يلي فتحة باب المساحة التي تتقدم الواجهة الشرقية للأطم سابق الذكر، حيث كان يقوم عليه وفي اتجاه معاكس لاتجاه حركة الصعود، سلم خشبي متنقل يستند من أسفل على هذا السقف، وطرفه العلوي على بروز من جذع ضخم من الخشب بنفس مستوي العتب السفلي لمدخل الطابق الأول للأطم، روعي فيه أن يمثل بروز أحد الجذوع الخشبية التي يقوم عليها

سقف الطابق الأرضي لزيادة تدعيمه وتقويته، مع الحرص على عدم زيادة بروزه عن مستوي الواجهة أكثر من ٩٠ سم لتجنب كسره.

حيث يؤدي هذا السلم إلى فتحة المدخل وهو مستطيل ذو عتب خشبي، اتساعه ٦٠ سم، وارتفاعه ٢٢،١ م، ويحيط به من الداخل إطار خشبي سميك يثبت به باب خشبي بسيط سميك لايزال موجود، روعي أن يفتح على الكتف الأيمن للمدخل على عكس حركة الصعود إلى المدخل، لزيادة التأمين وعرقلة حركة الدخول في حالة الهجوم على الأطم (لوحة ٢٤).

ومعالجة الصعود إلي طوابق الأطم العلوية من خلال سلم خارجي، إلى جانب كونها نموذج فريد ونادر في أطام منطقة بني سعد موضوع الدراسة، فإن معالجته بهذه الطريقة تحسب للمعماري وتدل على تفهمه للوظيفة الرئيسية لهذا النوع من العماثر، وعبقريته في التعامل وفقاً لما تقتضيه ظروف كل مبني ومتطلباته ومواد البناء المتوفرة في البيئة المحيطة.

يضاف إلى ذلك ولزيادة تأمين الطوابق العلوية للأطم جعل المعماري الصعود للطابق الثاني للأطم من داخل الطابق الأول، من خلال سلم خشبي متحرك بالطرف الشمالي الشرقي منه على يمين الصاعد للطابق الأول، وهو نفس الموقع تقريبا الذي يشغله السلم الصاعد للطوابق العلوية بأغلب أطام جنوب الطائف لاسيما تلك الموجودة بمنطقة بني سعد موضوع الدراسة (لوحات ١٩، ٣٩).

كما يلاحظ وجود حرم يتقدم مداخل بعض الأطام ربما أضيف في فترات لاحقة على البناء لأنه يلاحظ عدم وجود اندماج معماري بين جدرانه وجدران الأطم الذي يتقدمه^{٩٥}، كما هو الحال في أطم (حصن) بن عميرة (شكل ١)، (لوحة ١)، وهو حرم مستطيل يتقدم الواجهة الشرقية للأطم وبنفس امتدادها (٨،٣٠ م)، وبعمق ٢،٤٥ م، محاط بسور حجري بارتفاع الطابق الأرضي، ويدخل إليه من الجهة الشمالية من خلال مدخل اتساعه ١ م؛ كما وجدت هذه المعالجة في أطم (حصن) قرية المهضَم حيث يتقدم الواجهة الشمالية للأطم وبنفس امتدادها (٤،١٠ م) وبعمق (٢،٥٠ م) حرم يحيط به سور حجري بارتفاع ٢،٤٠ م، يدخل إليه من خلال فتحة باب بالطرف الشرقي من الواجهة الشمالية باتساع ٩٥ سم (شكل ٢٠)، (لوحة ٣١)، ويلاحظ أن مداخل هذا الحرم عُولجت بنفس طريقة معالجة مدخل الأطم المؤدي إليه سواء من حيث قلة اتساعه وارتفاعه، وتدعيم فتحته وإحاطتها بكتل حجرية كبيرة، وغلقه باستخدام باب خشبي سميك، وهو ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الغرض الرئيسي لبناء هذا الحرم هو زيادة تأمين مدخل الأطم، وجعل الدخول إليه بشكل غير مباشر، كذلك الحد من الزحف العمراني للقرية تجاه مدخل الأطم.

^{٩٥} - قد يكون ذلك مقصوداً كإجراء معمارية بحيث لا يؤثر هدم أو انهيار جدران هذا الحرم في حالة تعرضه للهجوم على جدران الأطم، وتهدمها أيضاً.

كما يلاحظ على أبعاد مداخل أطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة ارتباطها بحجم المبنى، والذي جاء يتناسب بدوره مع طبيعة الموقع الذي يقوم على تأمينه، سواء كانت قرية، أو مزرعة، أو غيره، فكلما كان حجم الأطم كبير زاد اتساع وارتفاع مدخله والعكس صحيح، ليتناسب مع عدد مستخدميه، والمترددین عليه وقت الهجوم، كذلك مع طبيعة وأحجام المؤن التي كانت تخزن في طابقه الأرضي والتي غالباً ما كانت عبارة عن غلال وغيرها من المواد الغذائية.

وفيما يتعلق بموقع مداخل الأطم موضوع الدراسة يلاحظ من الجدول السابق أنها تتوسط تقريباً الواجهات التي تتخللها فيما عدا مدخل أطم (حصن) بديوي الوجداني (شكل ٢٢)، (لوحة ٣٤) حيث كان لطبيعة الموقع الذي أقيم عليه الأطم أعلى قمة جبل غير منتظمة الأثر الواضح على موقع المدخل بالطرف الشرقي للواجهة الشمالية الشرقية للأطم، وذلك نظراً لوجود كتلة صخرية ضخمة تتقدم الواجهة تتقدم القسم الغربي من الواجهة، والتي استغلها المعماري لإيجاد حرم لفتحة المدخل وزيادة تأمينه لاسيما وأن الواجهات الأخرى لا يمكن وجود المدخل بها سواء لموقعها المواجه للوادي الذي يشرف عليه الأطم، وهما الواجهتين الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية، أما الواجهة الشمالية الغربية فجاءت على نتوء صخري مرتفع يصعب تسلقه، وهو نفسه الذي يمتد قسم منه أمام الواجهة الشمالية الشرقية وكان سبباً مباشراً في ترحيل موقع مدخل الأطم بالطرف الشرقي للواجهة (لوحة ٣٣، ٣٤).

وزيادة في تأمين المدخل زودت بعض الأطم موضوع الدراسة بفتحات تعلو المدخل تسمى الطرمة، والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً إن شاء الله.

ب- الدرج:

اتسمت عمارة أطام (حصون) جنوب الطائف بالامتداد والحركة الرأسية بين فراغاتها، ومن ثم فإن عنصر الدرج يعتبر من عناصر الاتصال الرئيسية بها للانتقال بين طوابقها، وقد روعي في اختيار موقع الدرج ألا يشغل مساحة كبيرة من الفراغ الداخلي لطوابق الأطم وأن يتناسب حجمه، ومساحة الفراغ الداخلي، وكذلك مع حركة الدخول والخروج، فجاء في معظم النماذج موضوع الدراسة على يمين الداخل للأطم مستغلاً المعماري الفراغ الذي يفتح فيه الباب الخشبي مما يوفر له خصوصية ووسيلة من وسائل إعاقة المهاجمين في حالة اقتحام الأطم والرغبة في الصعود إلى طوابقه العلوية، بحيث لا يستطيع الشخص من الصعود إلى طوابق العلوية إلا بعد غلق الباب.

وقد أوجد المعماري فتحة بسقف الطابق الأرضي على يمين الداخل في أغلب الأطم موضوع الدراسة كما في أطم (حصن) بن عميرة، وفراغ الفتحة (١,٥٠×١,٥٠م) (شكل ١)، وأطم (حصن) الكلادا الشمالي، وفراغ الفتحة (١,٤٠×١,١٠م) (شكل ٥)، وفي أطم (حصن) الحشاشنة (١,٦٥×١م) (شكل ٨)، (لوحة ١٢)، وأطم

(حصن) الغراب الجنوبي وفراغ الفتحة (١٠م، ١٠م، ١٠م) (شكل ١٤)، وفي أطم (حصن) الصَّبْحَة (٨٥سم×٨٥م)، وفي أطم (حصن) اللُّحْيَان (٧٠سم×٤٥سم) (شكل ١٨)، وفي أطم (حصن) العقلة جاء السلم في مواجهة الداخل نظراً لصغر فراغه الداخلي (٦٠سم×٦٠سم) (شكل ١١).

وقد وصلنا نمطين من الدرج في أطام جنوب الطائف التي تشملها الدراسة:

النمط الأول: درج بنائي من الحجر ينتظم غالباً في قلبتين يمتدان بمحاذاة الجدران الداخلية للطابق الأرضي للأطم، يستبدل في الطوابق العلوية بدرج آخر من الخشب ثابت أو متنقل وذلك لتخفيف الثقل الذي قد ينتج من الدرج البنائي، فضلاً على أن الدرج البنائي يتطلب مساحة أكبر من الخشبي، ومما يلاحظ على مواقع هذا النمط من الدرج في النماذج التي وصلتنا بجنوب الطائف موضوع الدراسة أنها تشغل الفراغ الواقع على يمين الداخل للأطم، ولحسن الحظ فقد وصلنا ثلاث نماذج شبه متكاملة من هذا النمط من الدرج كما في أطم (حصن) الصَّبْحَة الذي بُني من الحجر من ٩ درجات من كتلة واحدة ومن قلبية واحدة وجاء ملاصقاً للجدار الشرقي للأطم من الداخل، ويستند على الجزء البارز من الصخرة المقام عليها الأطم (لوحة ١٦)، كما شيد السلم الخاص بأطم بن عُميرة بالحجر من قلبتين من خمسة عشر درجة، كذلك جاء السلم الصاعد للطابق الأول بأطم الخَشَّاشَة بنائي من ثلاث قليات من نفس مادة بناء الحجر الجرانيتي باتساع ٨٥سم (لوحة ١٢)، كما يلاحظ على الشواهد المعمارية الباقية بداخل الأطم الجنوبي لقرية الغراب أنه كان سلم بنائي وأنه كان يتكون من قلبية واحدة تسير بشكل موازي للجدار الجنوبي على يمين الداخل للطابق الأرضي للأطم.

النمط الثاني: درج خشبي ثابت أو متنقل، وقد كان نموذج السلم الخشبي المتنقل الذي يستخدم للصعود للطابق الأول للأطم يتم رفعة وسحبه إلى مستوي الطابق الأعلى في حالة اقتحام الأطم والدخول إلى الطابق الأرضي وهكذا، وذلك لعزل الطوابق العليا للأطم عن الطابق الأرضي كناحية تأمينية، ومما يؤسف له ضياع معظم نماذج هذا النمط نتيجة لطبيعة المادة المصنوع منها وهي الخشب وسرعة تلفها، أو سقتها وإعادة استخدامها، ومن أمثلة الأطام التي كان يصعد للطابق الأول بها بواسطة سلم خشبي، أطم (حصن) الكِشْمَة، وأطم (حصن) الكلادا الجنوبي، وأطم (حصن) بن دُحَيْن، وأطم (حصن) الكِشْمَة، وأطم (حصن) اللُّحْيَان، وأطم (حصن) قرية المَهْضَم، وأطم (حصن) بديوى الوقداني، وأطم (حصن) العقلة والذي لا يزال يحتفظ بالسلم الخشبي الخاص به، وهو سلم بسيط حيث برع المعماري في تشكيل جذع شجرة ضخم على هيئة درج (لوحة ١٩).

تلعب فتحات المراقبة والرماية في الأطم موضوع الدراسة وظيفة مزدوجة، فالى جانب وظيفتها كعنصر من عناصر الإضاءة والتهوية، فإنها تقوم بوظيفة دفاعية كفتحات للمراقبة والتصويب على المهاجمين، ووجد منها نوعين، الأول: يأخذ هيئة الشقوق الرأسية (مزاغل)، النوع الثاني: النوافذ العادية، والى جانب ذلك احتوت أطم (حصون) جنوب الطائف على وحدة معمارية تعرف بالطرمة لها وظيفة دفاعية أيضاً وفيما يلي عرض لنماذج هذه الفتحات والعناصر:

المزاغل: هي عبارة عن شقوق رأسية تمتد بشكل رأسي في الجدران، وتمتد بعمق جدرانها، تتسع من الداخل لتحريك أدوات الرماية وتكشف أكبر مساحة من الأراض المحيطة بالأطم، وتضيق من الخارج تفاقداً لدخول ضربات المهاجمين الى داخل الأطم، وتحاط هذه الشقوق بألواح حجرية من الجوانب لتدعيمها وتقويتها ضد ضربات وسائل الهجوم المختلفة، ومن خلال المسح الميداني لأطم (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة يلاحظ أن هذا النمط من الفتحات استخدم بصورة واضحة في واجهات الطوابق العلوية لهذه المباني وذلك نتيجة لاستخدام الطابق الأرضي كمخازن للغلال والمؤن – كما سبق وذكرت – ولذلك رأينا جدرانها تخلو من الفتحات فيما عدا فتحة المدخل فقط (أشكال ١، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٤).

تراوح متوسط اتساع هذا النوع من الفتحات في الأطم موضوع الدراسة من الخارج ٨,٥ سم : ١٢ سم، ومتوسط اتساعها من الداخل بين ٤٥ سم : ٦٥ سم، ومتوسط ارتفاعها بين ٣٠ سم : ٣٥ سم، وقد تباينت الواجهات التي تضم مزاغل وكذلك أعدادها من أطم إلى آخر، وذلك للعديد من الاعتبارات من أهمها مساحة وارتفاع واجهات الأطم وعدد طوابقه، وكذلك موقعه بالنسبة للأودية التي يشرف عليها وحجم التهديد المحيط به، وإن تشابهت النماذج موضوع الدراسة باشتمال الطوابق العلوية للواجهة التي تضم فتحة المدخل الوحيد للأطم على مزاغل وذلك لتأمينه، حتى أنه في بعض الأطم اقتصر وجودها على تلك الواجهة التي تضم مدخل الأطم، حتى في تلك الأطم التي تضم واجهاتها المختلفة على فتحات مزاغل يلاحظ أن واجهة المدخل تضم فتحات مزاغل أكثر من حيث العدد من مثيلاتها في الواجهات الأخرى. وإن تشابهت أطم جنوب الطائف موضوع الدراسة بأنه يتخلل واجهات الساتر (السور) الذي يحيط بالسقف العلوي فتحات مزاغل، والتي قد يقتصر وجود فتحات المزاغل عليها كما هو الحال على سبيل المثال في الأطم الجنوبي لقرية الغراب.

اتباع المعماري في معالجة فتحات مزاغل الأطم موضوع الدراسة نفس أسلوب معالجة فتحات المداخل لاسيما في كيفية تدعيمه، حيث أحاط فتحة المزاغل بكتل حجرية كبيرة مقارنة بتلك المستخدمة في بناء المداميك المحيطة بها، وروعي في

مجلة الاتحاد العام للآثار بين العرب ١٧

مواقع فتحات المزاعل بواجهات الأطم أن تكون في مستوي واحد يظهر فيه تناسق الزوايا والأبعاد^{٩٦}، ففي أطم (حصن) بن دخين على سبيل المثال (لوحة ٣٦)، نجح المعماري في توزيع ومعالجة فتحات المزاعل بطريقة جمالية، حيث وزعت بواقع زوج من الفتحات المتجاورة تتوسط واجهة الطابق الأول وعلى نفس محور مدخل الأطم، ويتشكل زوج المزاعل باستخدام أربع كتل حجرية ثلاثة مستطيلة بوضع رأسي تحصر فيما بينها زوج المزاعل، أما الكتلة الحجرية الرابعة فهي تمثل العتب العلوي الذي يتوجهما، وتأخذ هذه الكتلة من أسفل شكل مستقيم ومن أعلى تأخذ هيئة مقوسة نصف دائرية، يعلو قمته شكل مثلث حجم صغير بكتل حجرية بيضاء من المرمر، ويكتنف هذا التشكيل زوج الفتحات الأخرى بواقع فتحة بكل جهة، وتتشكل كل منهما من ثلاث بلاطات حجرية، اثنتين بوضع رأسي يحصران بينهما فتحة الرماية، تتوج من أعلى بالعتب الذي يتكون من كتلة واحدة تشبه في تشكيلها النصف دائري مثيلاتها التي تتوج زوج المزاعل السابقة ولكن بحجم أصغر.

وقد تشابهت مزاعل المستوي الثالث بالواجهة الشمالية للأطم مع مثيلاتها بالمستوي الثاني، فيما عدا أنها أصبحت فتحة واحدة وإن كانت أكثر اتساعاً من غيرها من فتحات المزاعل الأخرى في الأطم.

وفيما يلي جدول يوضح عدد ما تضمه واجهات طوابق الأطم موضوع الدراسة من فتحات مزاعل، ومواقعها:

اسم الأطم (الحصن)	الواجهات التي تتضمن مزاعل	واجهة المدخل	الواجهات الجانبية	فتحات مزاعل واجهات السائر (السور)
الكشمة	٤	مزاعل واحد	مزغلين بكل واجهة	اربعة مزاعل بكل جهة
الكлада الشمالي	١	أربعة مزاعل	لا يوجد	ست مزاعل بكل جهة
الكлада الجنوبي	١	عشرة مزاعل	لا يوجد	خمسة مزاعل بكل جهة
الخشاشة	١	عشرة مزاعل	لا يوجد	ست مزاعل بكل جهة
الغراب الجنوبي	٠	٠	لا يوجد	السور متهدم
الغراب الشمالي	١	٠	مزاعل واحد	معظم السور متهدم
العقلة	١	٠	لا يوجد	يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم مزغلين
بن دخين	١	سبع مزاعل	لا يوجد	يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم ثلاث مزاعل

٩٦- عبالله علي عبادي الزهراني، وادي بيده- دراسة أثرية معمارية، ط١، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٣٢-١٣٥.

بن عُميرة	٣	سبع مزاغل	ثلاثة عشر مزغلا موزعين على واجهات طوابق الأطم ما عدا الواجهة الغربية	يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم اربعة مزاغل على الاقل
الصَّبْحَة	١	مزغلين	لا يوجد	يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم ثلاث مزاغل
بديوى الوقداني	٤	مزغل واحد	مزغل بكل واجهة	ثلاث مزاغل بكل ضلع
اللَّحْيَانِي	١	مزغل واحد	لا يوجد	السور متهدم
المَهْضَم	٤	مزغلين	مزغلين بكل واجهة	السور متهدم

ويلاحظ أن أطم (حصن) الغراب الجنوبي (لوحات ٢٣، ٢٤) لم تتضمن واجهات طوابقة فتحات مزاغل واقتصر الأمر على تلك التي تتخلل واجهات السائر أو السور المحيط بالسطح العلوي، ويبدو ان المعماري اقتصر في تهوية وضاءة طابقي الحصن على المدخل المؤدي لكل طابق، كما اقتصر وجود المزاغل على الواجهة التي تضم المدخل كما في أظمي (حصني) قرية الكلادا (شكل ٦)، (لوحة ٥)، وأطم (حصن) الخشاشة (شكل ٩)، (لوحة ٩)، وأطم (حصن) الصبحة (لوحة ١٣)، وأطم (حصن) الكشمة (شكل ١٧)، (لوحة ٢٧)، وأطم (حصن) اللحياني (شكل ١٩)، (لوحة ٢٩)، وأطم (حصن) العقلة (١٨)، والأطم (الحصن) الشمالي بقرية الغراب (لوحة ٢١).

وقد يفسر السبب في اقتصار وجود الفتحات على الواجهة الرئيسية، والتي تضم المدخل في كثير من الأطم بجنوب الطائف لسببين، الأول: إجتماعي، رغبة من المعماربيين في الاحتفاظ بالخصوصية اللازمة لسكان البيوت والدور المحيطة بتلك الأطم، لاسيما وان غالبيتها مخصصة لتأمين تجمعات سكانية، السبب الثاني: دفاعي، حيث ان مواقع هذه الأطم روعي فيها المواقع المرتفعة التي تتزافر فيها الحماية الطبيعية، والتي يصعب الوصول إليها، ومن ثم اقتصر وجود الفتحات المخصصة للدفاع على تلك الواجهة المواجهة للخارج وتشرف على الأودية التي يمكن ان تمثل تهديد لها.

ومن خلال استعراض هذا العنصر المعماري للأطم موضوع الدراسة يمكن ملاحظة اختلاف فتحات المراقبة في بعض الأطم عن الشكل السابق، والذي يمكن ان نطلق

عليه " نوافذ المراقبة" فهي من حيث الشكل والتكوين المعماري أقرب الى النافذة، فقد تطورت أشكال فتحات المزاول وزاد اتساعها بتطور وسائل الدفاع لاسيما بعد استخدام المدفعية في الحروب ووسائل الدفاع كسلاح فعال^{٩٧}.

ويمكن مشاهدة هذا الشكل في كل من أطم (حصن) الصبحة (لوحة ١٣) حيث ضمت واجهته الشرقية مستويين من الفتحات بهيئة مربعة أقرب الى الشكل المستطيل، كما ضمت واجهات الطابق الثاني لأطم (حصن) بديوي الوقداني نافذة مستطيلة بشكل طولي تتوسط الواجهات، اتساعها من الخارج يتراوح بين ٢٢سم الى ٢٥سم ومن الداخل بين ٣٠سم الى ٣٥سم وارتفاعها ٨٥سم (شكل ٢٣)، (لوحات ٣٣، ٣٤).

والى جانب تزويد الستارة (السور) المحيط بالسطح العلوي للأطم بفتحات رماية، فقد زودت أركانه بأكتاف مرتفعة هرمية متدرجة تُعرف محليا بـ(التشاريف)، وهى إلى جانب أهميتها الجمالية فإنها تساعد على عمليات الاستطلاع والمراقبة من جميع زوايا الأطم، حيث يستطيع الشخص الاحتماء والتخفى خلفها ومراقبة تحركات العدو، هذا بالإضافة الى وظيفتها في نقل التحذيرات والإشارات المختلفة بين الأطم المحيطة والمرتبطة بها (لوحات ٥، ٧، ٩، ١٧، ٢٧: ٣١، ٣٧)، وهذا العنصر من العناصر المهمة في الأطم الممتدة الى الجنوب وصولاً لليمن^{٩٨}.

الطرمة:

الطرمة هو مصطلح محلي يطلق على عنصر معماري عبارة عن بناء بارز عن واجهة الأطم (الحصن)، وفي المعجم الوسيط، الطرمة: نتوء في وَسَطِ الشَّفَةِ العُلَيَا، والجمع: طرْمٌ، وطرْمٌ^{٩٩}.

ويتكون هذا العنصر من بروز أجزاء من جذوع الأشجار السمكة التي يتكون منها سقف الطابق العلوي، يحيط بها جدران بنفس هيئتها، ويراعى أن تكون أرضيتها نافذة بحيث يستطيع من يقف عليها أن يرى من يطرق الباب أو يقترب منه محاولاً اقتحام الأطم، وهى التي تذكرنا في شكلها ووظيفتها بعنصر السقطة في العمارة الحربية الإسلامية والتي كانت غالباً ما يتم بنائها بالحجر.

وربما كان اشتقاق اسمها من الطرم بمعنى الخرس لكونها لا تنطق عنم فيها، وقد شاع استخدام هذا العنصر أيضا في العمارة المدنية لاسيما الدور حيث يوجد فوق

٩٧- أحمد محمد عدوان، العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ، ص٦٦.

٩٨- باطايح، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، ص٥٩، لوحات ١١٠، ١١٢، ١١٧.

٩٩- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م، ص٥٥٦.

باب الدار، ومن أسمائها أيضاً (القوتالة) ^{١٠٠}، ويطلق البعض عليه اسم (الجون) ^{١٠١}.
ومن خلال الدراسة الميدانية لنماذج الأطم في المنطقة التي تشملها الدراسة (جنوب الطائف) تلاحظ أن معظمها كان يتضمن هذا العنصر تقريباً لأهميتها الدفاعية، لكنه نظراً للموقع الذي يشغله هذا العنصر في نهاية واجهات تلك الأطم، وهي الأكثر تضرراً بفعل عوادي الزمن وما أصابها من تهدم، وأسلوب بنائها بشكل معلق، فقد تلاشت معظم نماذجها، وإن لم يمنع هذا من وجود بعض أمثلتها، وكذلك بعض الشواهد المعمارية لنماذج أخرى، ومن خلال هذه النماذج الباقية، وتلك الشواهد يمكننا تمييز نمطين من أنماط هذا العنصر، والذي اعتمد في الأساس على الشكل الذي يفرضه اتجاه بروز جذوع الأشجار التي تُبنى عليها جدران هذه الوحدة:

النمط الأول:

وهو الذي يأخذ شكله هيئة بروز قائم الزوايا، نتيجة لبروز لمجموعتين من جذوع الأشجار السميكة بشكل عمودي على واجهة جدران الأطم (الحصن) يفصل بينهم فراغ نافذ يتراوح اتساعه بين ٢٥ سم : ٣٥ سم، وقد احتفظت لنا الشواهد المعمارية لبعض الأطم (الحصون) موضوع الدراسة بنماذج من هذا النمط من عنصر الطرمة، والتي منها أطم (حصن) بن عميرة (شكل ٤)، (لوحة ٣)، والذي لا تزال أجزاء من جذوع الأشجار التي كانت حاملة للطرمة باقية بالقسم العلوي للواجهة الشرقية، مع تهدم الجدران التي كانت تحملها، وهو نفس الموضع الذي كانت تشغله طرمة أطم (حصن) الصبحة، والتي لا تزال شواهدها باقية إلى اليوم (لوحة ١٣)، ولعل من حسن الطالع احتفاظ أطم (حصن) الكشمة بعنصر الطرمة من هذا النمط بشكل متكامل، بحيث يعطينا تصور واقعي على التكوين المعماري لهذا العنصر بأطم (حصون) جنوب الطائف (شكل ١٧)، (لوحة ٢٧)، حيث تقع الطرمة به بالقسم العلوي بالواجهة الرئيسية (الجنوبية) وعلى نفس محور كتلة المدخل لتوفير الحماية اللازمة له (لوحة ٢٧)، ويتكون من خلال بروز مجموعتين منفصلتين من جذوع الأشجار الضخمة على واجهة الأطم بمقدار (٦٠ سم)، يفصل بينها فراغ نافذ بمقدار (٢٢ سم)، ويحيط بواجهات هذا البروز الثلاثة جدران من الحجر بارتفاع (٨٠ م) بما يسمح باستيعاب أحد الأشخاص بداخله دون أن يراه من الخارج، وتندمج جدران هذا البروز مع جدران الأطم، وبنفس أسلوب البناء المتبع في بناء السور الذي يحيط بالسطح العلوي (لوحة ٢٧).

١٠٠ - عثمان، سدوس، هامش ١١٤، ص ٤٧.

١٠١ - هو بروز في واجهة البناء نحو الخارج بمقدار ٥٠ سم تقريبا ويكون في السطح العلوي من الحصن، استخدم ليوفر مساحة مناسبة للوقوف عليها ومراقبة المنطقة. كما يحتوي على بروج صغيرة للرماية وزوائد مرتفعة في أركان الحصن للاختباء وراءها في أثناء الدفاع والرماية. الزهراني، وادي بيبة، ص ١٣٦-١٣٧.

وفى أطم (حصن) اللحياني على الرغم من تدهم القسم العلوي للواجهة التي تضم المدخل (الواجهة الشمالية الشرقية) (لوحة ٢٩) فإن الشواهد المعمارية تدل أن الواجهة المقابلة لها (الواجهة الجنوبية الغربية) (شكل ١٩)، (لوحة ٣٠) كانت تضم طرمة أكثر اتساعاً وحجماً وبما يتناسب مع امتداد الواجهة، كانت تتكون من بروز ثلاث جذوع ضخمة من الأشجار بمقدار (٧٢سم) تبعد عن بعضها بمسافات متساوية، لاتزال باقية رغم تدهم الجدران التي كانت تقوم عليها، ويبدو أن أرضيتها كانت نافذة بشكل مزدوج، ووجود طرمة بعيدة عن مدخل الأطم أمر جدير بالتوقف ومعرفة السبب، على الرغم من ترجيحنا أن واجهة المدخل كانت تضم طرمة، حيث أن الموقع العام للأطم على قمة جبل ويشرف بواجهته الجنوبية الغربية المقابلة لواجهة المدخل على أحد الأودية التي تمثل تهديداً على الأطم، وهو ما دفعه الى تحصينها بوجود هذا العنصر الدفاعي، وهو ما قد يجعلنا نتوقع أن واجهات هذه الطرمة كانت تضم فتحات (مزاغل) للرمية كمستوى متقدم من الدفاع، وفي حالة تمكن العدو من الإقتراب من جدران الأطم فيتم التعامل معه من خلال الفتحات النافذة بأرضيتها، وقد يساعد كبير مساحة الطرمة وإمكانية استيعابها أكثر من شخص على هذا الطرح (شكل ١٩)، (لوحة ٣٠).

النمط الثاني:

ويأخذ فيه شكل الطرمة هيئة بارزة مثلثة، نتيجة للاتجاه الذي فرضه بروز جذوع الأشجار التي يتشكل منها القاعدة التي يقوم عليها بناء الطرمة، وقد وصلنا نموذج لايزال بحالة جيدة لهذا النمط في أطم (حصن) المهضم (شكل ٢١)، (لوحة ٣١، ٣٢)، حيث برع المعماري في تخليق بدن بارز بهيئة مثلثة^{١٠٢}، يتسع من الداخل لاستيعاب الشخص القائم على مراقبة الباب، والدفاع عنه، وهذا الشكل المعماري للطرمة يساعد على التقليل من الآثار السلبية المترتبة على ضربات المهاجمين للأطم.

وبمقارنة أطم جنوب الطائف موضوع الدراسة بمثيلاتها بالجزيرة العربية نلاحظ التشابه الواضح بينها وبين أطم قرية الحائط بحائل^{١٠٣}، كما يتشابه هذا النمط من العماثر الدفاعية وبين أطم قرية ذي عين بمنطقة الباحة، والذي يرجع تاريخه الى ما

١٠٢- وهي مختلفة عن (اللهج): وهي عبارة عن نوافذ تأخذ الشكل المثلث. عبدالله ابراهيم العمير، العمارة التقليدية في نجد، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص ١٣٢.
١٠٣- تقع قرية الحائط (فدك) على بعد ٢٥٠ كيلومتر جنوب غرب حائل. وإن كانت طريقة بنائها تعتمد في الأساس على استخدام مداميك الحجر في الأساسات وبناء الجدران بمداميك من اللبن. عبدالرحمن الطيب الأنصاري وفرج الله أحمد يوسف، حائل ديرة حاتم، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور (٥)، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، لوحة ج، ص ٥٤، ٥٥.

قبل ٦٠٠-٧٠٠ عام تقريباً^{١٠٤}، وكذلك مع المباني البرجية بقريّة رجال ألمع بمنطقة عسير والتي يغلب عليها الوظيفة السكنية، وينسب بنائها إلى عهد إمارة موسى الكناني ٧٣٢هـ^{١٠٥}، وكذلك مباني وأطام مدينة ظهران الجنوب بمنطقة عسير^{١٠٦}، ويطلق على نماذج هذه المباني في نجران اسم (نوب)^{١٠٧}، كما تتشابه معها أيضاً أطام (حصون) وادي بيده، مثل حصن قرية العقادية، حصن قرية الرقبان، حصن قرية مزعر، حصن الوقرة وغيرها^{١٠٨}، كما بُنيت نماذج هذا النمط من العمائر الحجرية في منطقة جازان ولاسيما في القرى الجبلية مثل فيفاء، والتي غلب على نماذجها الباقية وظائف مدنية سكنية^{١٠٩}.

النتائج والتوصيات:

- أوضحت الدراسة أن أغلب أطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة بُنيت مربعة المسقط تقريباً.

- أوضحت الدراسة أن أطام (حصون) الطائف بُنيت وفقاً لنمطين رئيسيين تتطابق فيهما طوابقها من حيث التخطيط، الأول: من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة الى قاعة أو قاعتين يتقدمها استطراق، النمط الثاني: من مساحة مربعة أو مستطيلة غير مقسمة من الداخل، ويتضمن كل نمط عدة نماذج.

١٠٤- الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير القرى والبلدات التراثية، بمناسبة انعقاد ملتقى التراث العمراني الوطني الأول بجدة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٧٨-٧٩، ٨١.

١٠٥- الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير القرى والبلدات التراثية، بمناسبة انعقاد ملتقى التراث العمراني الوطني الأول بجدة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٦٢-٦٣.

١٠٦- مع اختلاف مواد البناء المستخدمة والاستخدام السكني. الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير وإعادة تأهيل الأسواق الشعبية في المملكة العربية السعودية، قطاع الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٨٧.

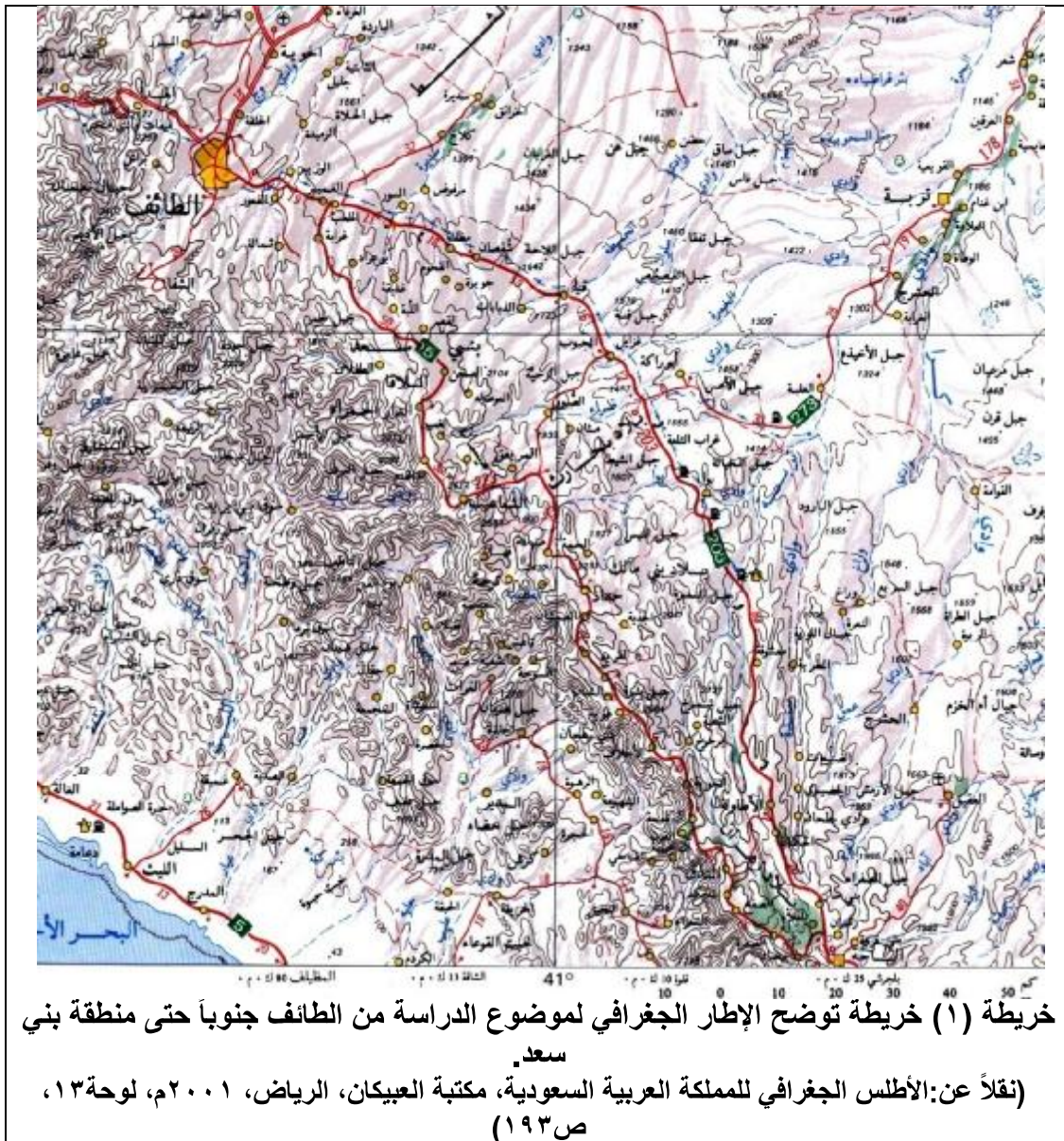
١٠٧- محمد الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، م.ن، مطبعة السعادة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ١٥١؛ ويرجع سبب هذه التسمية لطبيعة عملية تبادل الحراس بالتناوب على حراستها. غيثان بن علي بن جريس، نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م)، ط١، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ٢١٩؛ وللمزيد عن الحصون القديمة في بلاد نجران والسرورات راجع على سبيل المثال: ابن جريس، العمران في إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية حضارية)، مجلة المنهل، العدد (٥٧١)، م ٦١، العام (٦٦)، شوال ذو القعدة (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص ٢٦-٤٩؛ فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ط٢، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٦٨-١٧٠.

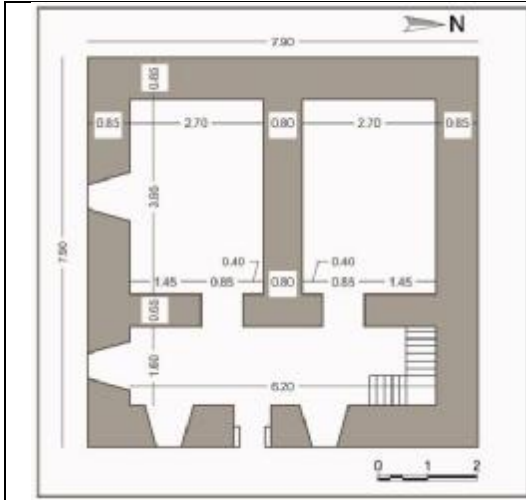
١٠٨- للاستزادة عن حصون منطقة الباحة والتي من أهمها حصون وادي بيده انظر: الزهراني، وادي بيده، ص ١٣٢-١٦٦.

١٠٩- الهيئة العامة للسياحة والآثار، اكتشاف جازان، الرياض، د.ت، ص ٢٦-٢٧؛ علي محمد العواجي، التراث العمراني في منطقة جازان، د.ت، ص ٩.

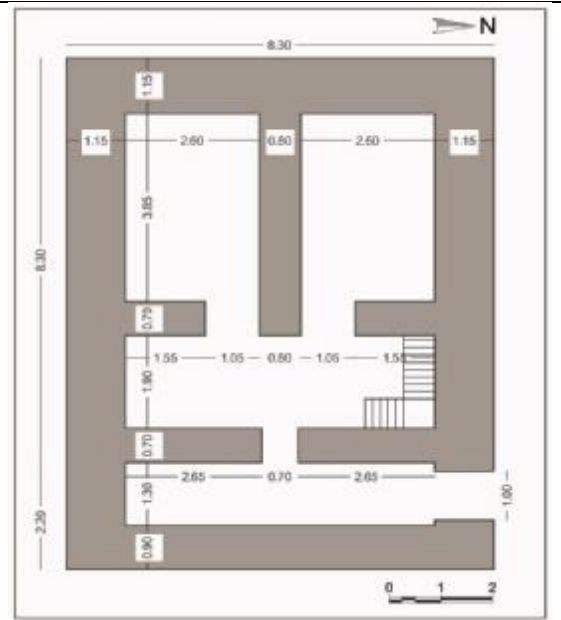
مجلة الاتحاد العام للآثار بين العرب ١٧

- بينت الدراسة أن حجم ومساحة عمارة الأطم يرتبط بموقعة، وما يقوم بتأمينه من تجمعات سكانية وقبائل وتوزيعها على المناطق السكنية .
- أكدت الدراسة أنه روعي في بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية على أسس جغرافية وهندسية غاية في الدقة لتلبي الوظائف التي تقوم به، لاسيما الوظائف الأمنية والدفاعية.
- بينت الدراسة تعدد عناصر الاتصال والحركة في أطم (أطام) الطائف، والتي من أهمها المداخل، وعنصر الدرج، والفتحات بأنواعها المختلفة.
- أثبتت الدراسة أن أطم "حصون" جنوب الطائف موضوع الدراسة منها ما هو منشآت جماعية لتأمين أفراد القبيلة أو البطن أو العشيرة من هجمات الأعداء، ومنها ما هو منشآت فردية لتأمين شخص توفّر له ولممتلكاته خصوصية، وتعكس مكانته الاجتماعية.
- أوضحت الدراسة أن أطم (حصون) منها ما بُنيت على أعلى قمة داخل أو تشرف على تجمع سكني، ومنها ما بني على قمم الجبال العالية ذات الطبيعة الاستراتيجية تستخدم لمراقبة تحركات الأعداء، ولهداية وإرشاد والقوافل.
- أثبتت الدراسة أن أطم جنوب الطائف موضوع الدراسة كانت تستخدم بشكل مؤقت ولمدة ليست طويلة.
- أوضحت الدراسة أنه رغم وجود سور واحد يحيط بالطائف القديم قبل الإسلام إلا أن أهل الطائف عرفوا الأطم والحصون، لتأمينهم وحماية ممتلكاتهم.
- بينت الدراسة أن أطم (حصون) جنوب الطائف خضعت لمجموعة من العوامل أثرت في بناءها وساعدت على ملائمتها مع البيئة الطبيعية المحلية والوظائف التي يقوم بها ومن أهمها العوامل الطبيعية، والاجتماعية، والاقتصادية.
- أوضحت الدراسة تعدد مسميات أطم (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة ودلالاتها فمنها ما هو منسوب الى اسم جماعة أو قبيلة أو قرية، أو اسم أحد الأشخاص الأعلام، أو الى صفة من الصفات مثل القوة والمنعة والصلابة وغيرها، ومنها ما يُنسب الى الجبل المقام عليه أو الوادي الذي يشرف عليه، أو الى الموضع المقام عليه أو صفته.

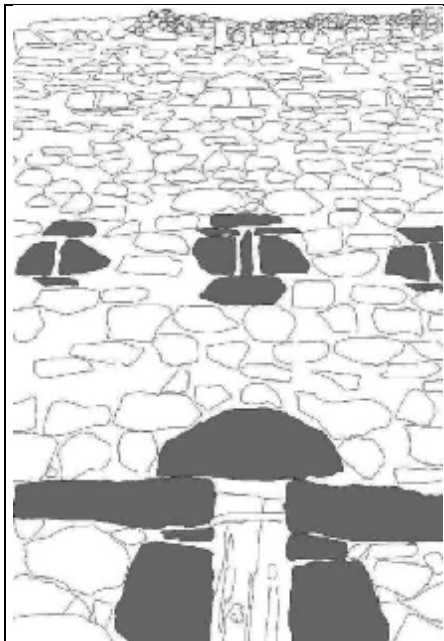




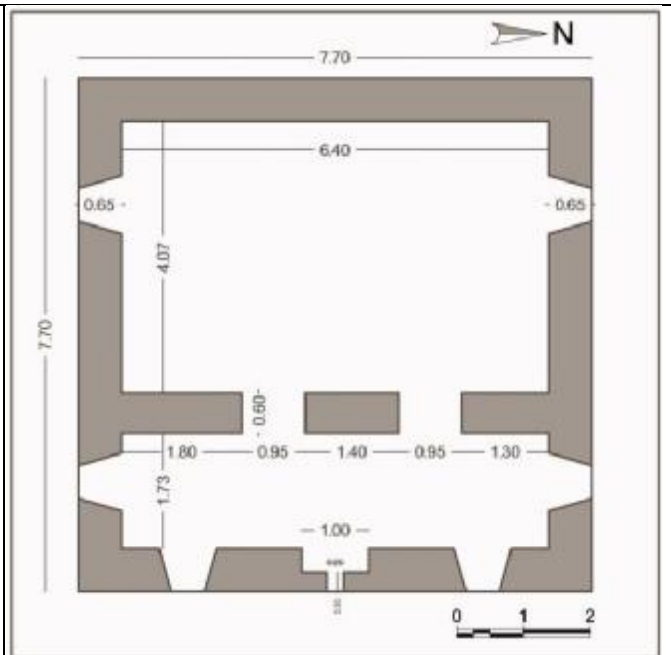
شكل (٢) أطم (حصن) بن عميره: مسقط أفقي للطابق الأول.
(عمل بمعرفة الباحث)



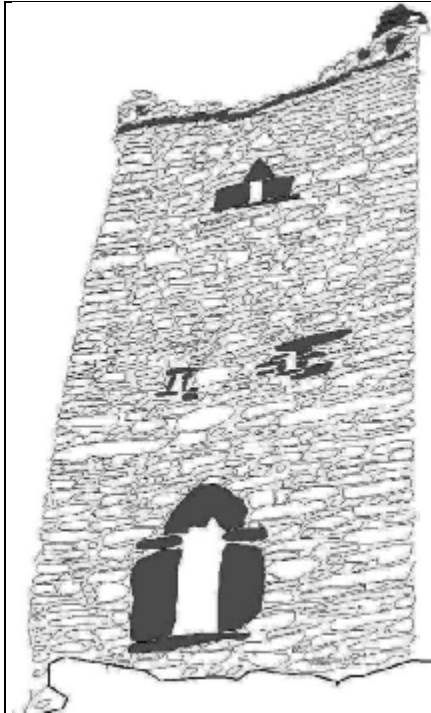
شكل (١) أطم (حصن) بن عميره: مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



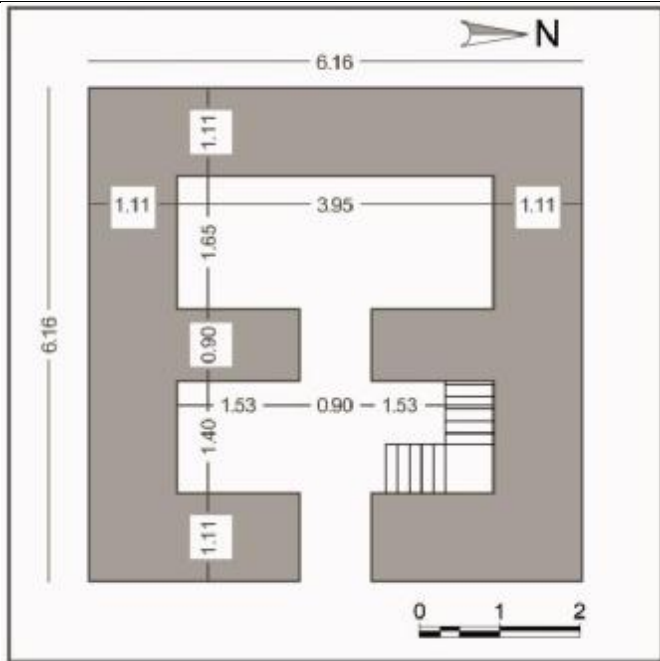
شكل (٤) أطم (حصن) بن عميره: الواجهة الشرقية.
(عمل بمعرفة الباحث)



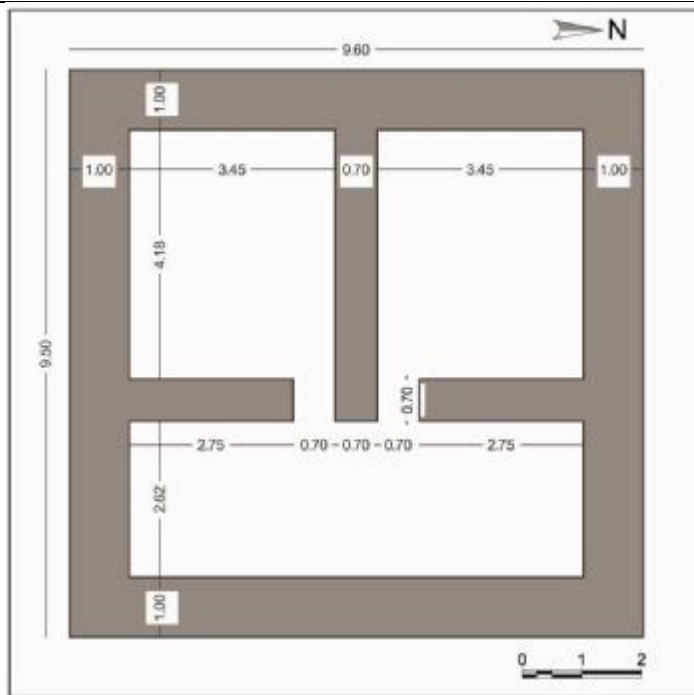
شكل (٣) أطم (حصن) بن عميره: مسقط أفقي للطابق الثاني.
(عمل بمعرفة الباحث)



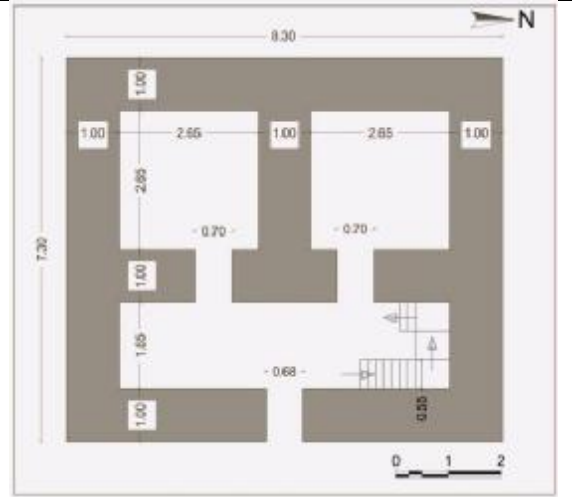
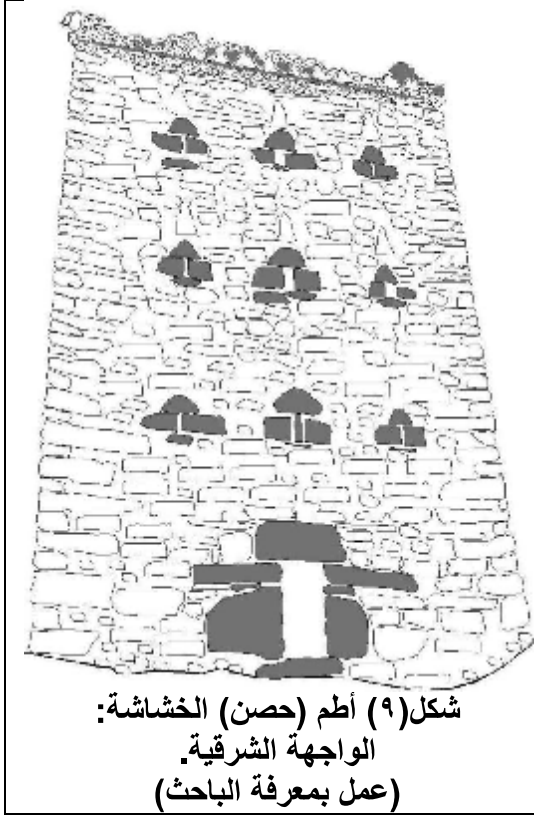
شكل (٦) أطم (حصن) الكلادا الشمالي: الواجهة الشرقية (عمل بمعرفة الباحث)



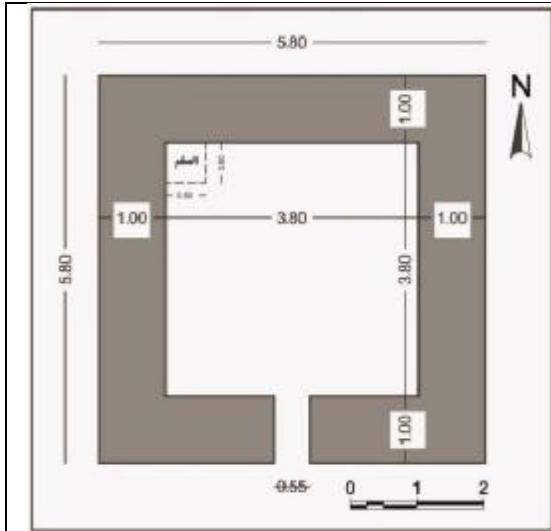
شكل (٥) أطم (حصن) الكلادا الشمالي: مسقط أفقي للطابق الأرضي. (عمل بمعرفة الباحث)



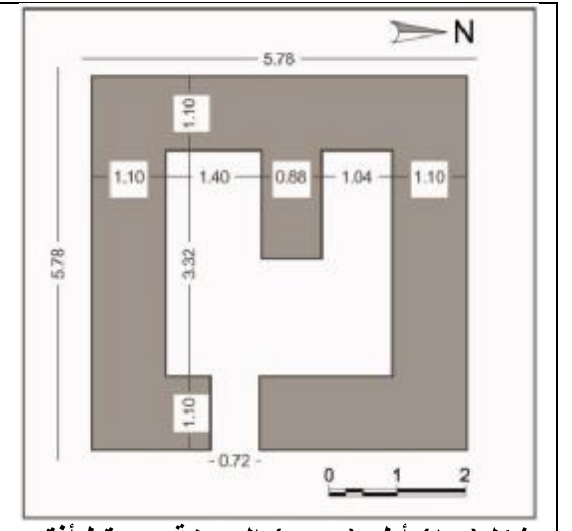
شكل (٧) أطم (حصن) الكلادا الجنوبي: مسقط أفقي للطابق الأرضي. (عمل بمعرفة الباحث)



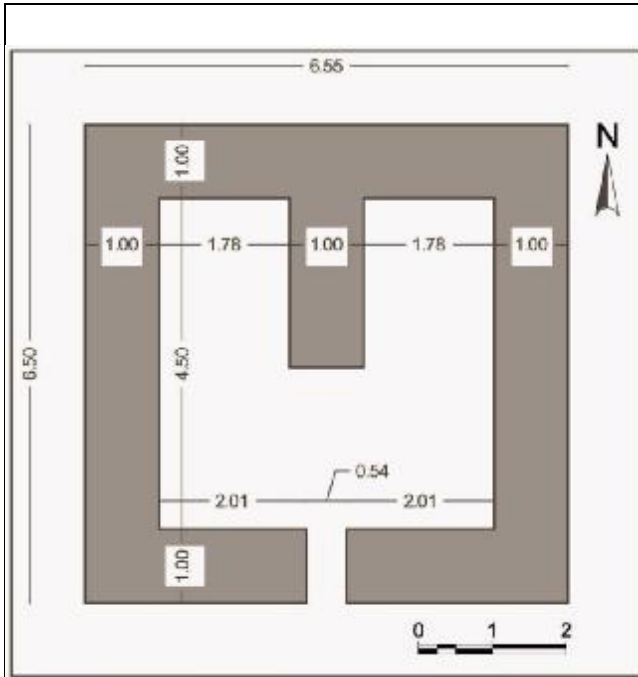
شكل (٨) أطم (حصن) الخشاشة: مسقط أفقي
للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



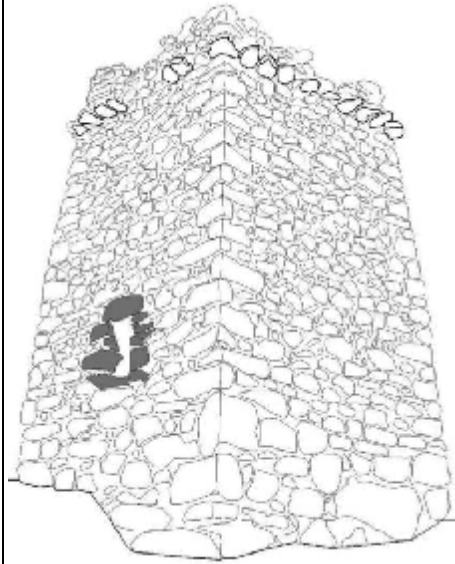
شكل (١١) أطم (حصن) العقلة: مسقط أفقي
للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



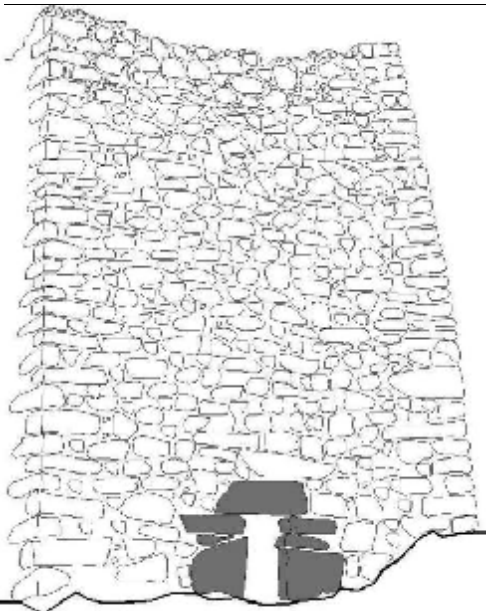
شكل (١٠) أطم (حصن) الصبخة: مسقط أفقي
للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



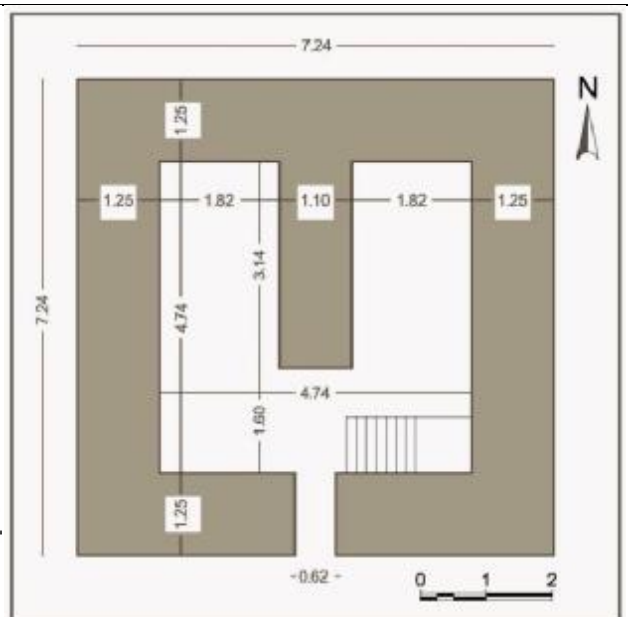
شكل (١٣) أطم (حصن) الغراب الشمالي:
مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



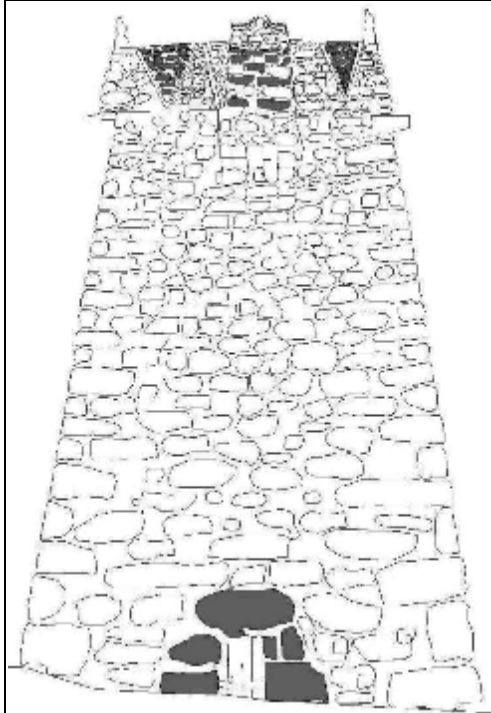
شكل (١٢) أطم (حصن) العقلة:
منظور جانبي للحصن.
(عمل بمعرفة الباحث)



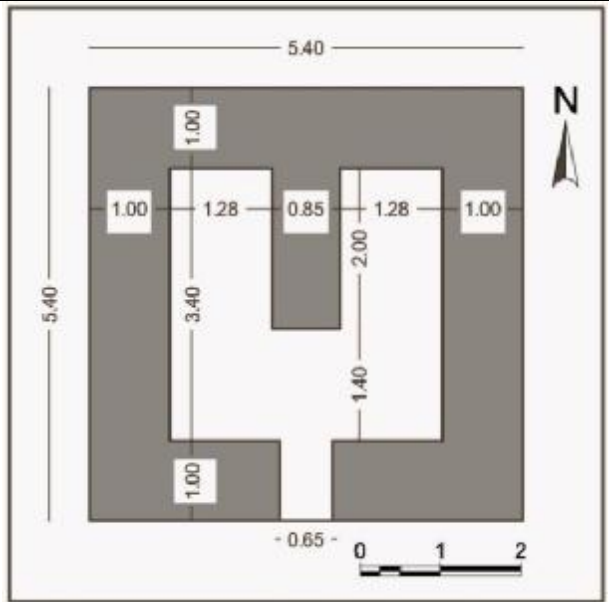
شكل (١٥) أطم (حصن) الغراب الجنوبي:
الواجهة الجنوبية.
(عمل بمعرفة الباحث)



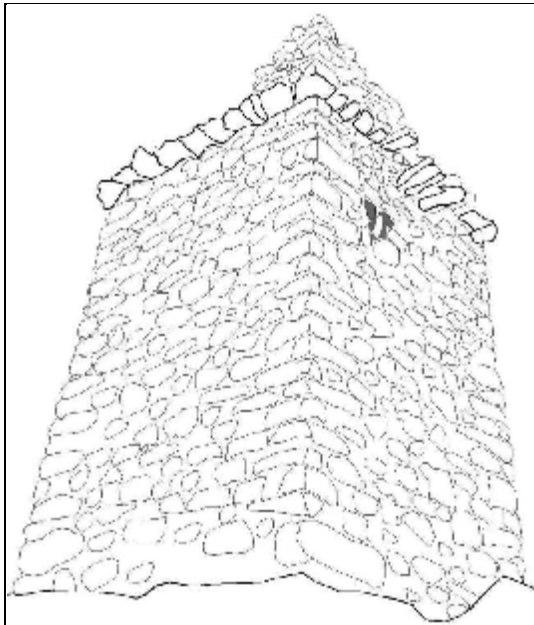
شكل (١٤) أطم (حصن) الغراب الجنوبي: مسقط
أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



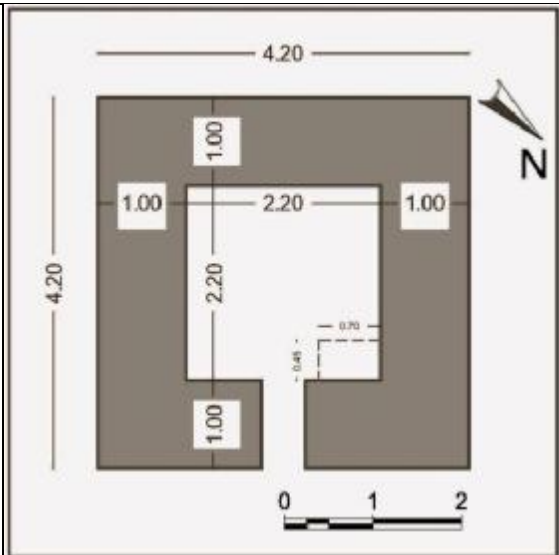
شكل (١٧) أطم (حصن) الكشمة:
الواجهة الجنوبية.
(عمل بمعرفة الباحث)



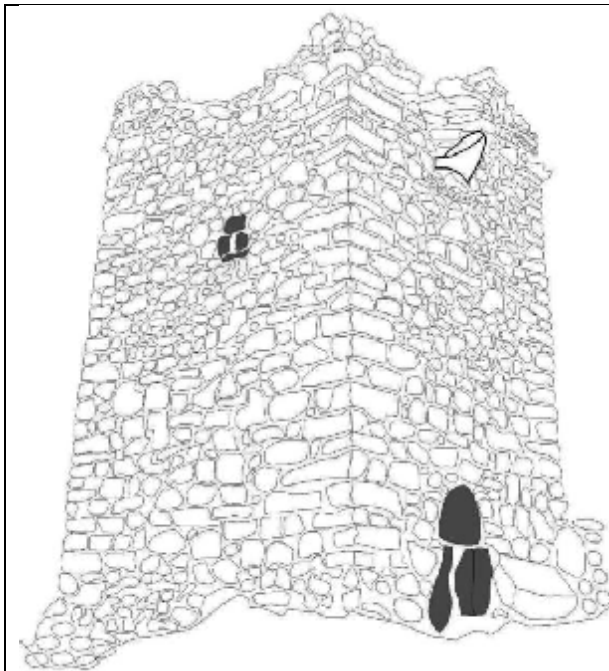
شكل (١٦) أطم (حصن) الكشمة:
مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



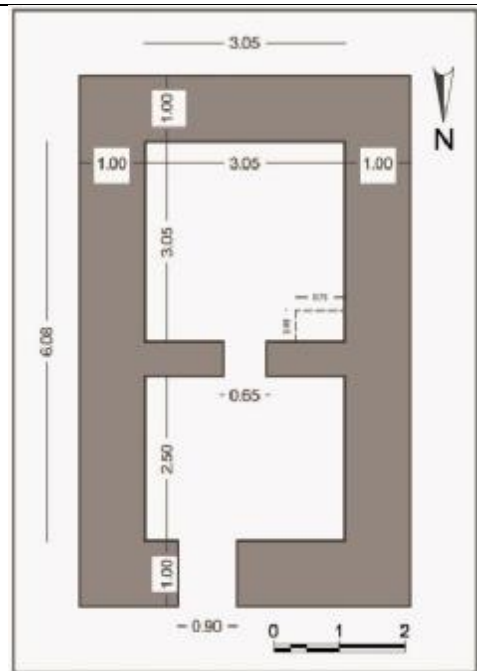
شكل (١٩) أطم (حصن) اللحياني: منظور
جانبي.
(عمل بمعرفة الباحث)



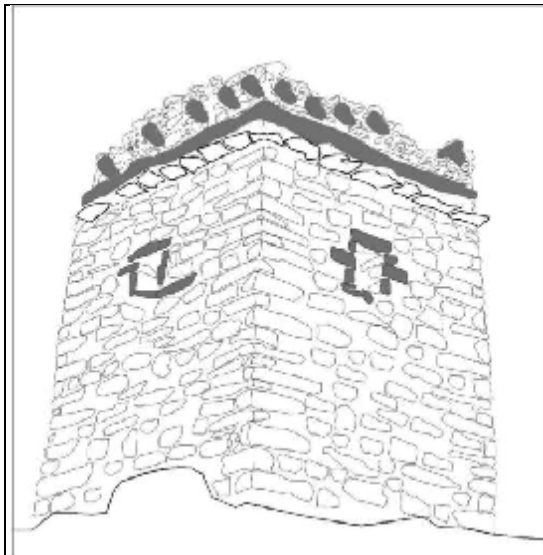
شكل (١٨) أطم (حصن) اللحياني: مسقط أفقي
للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



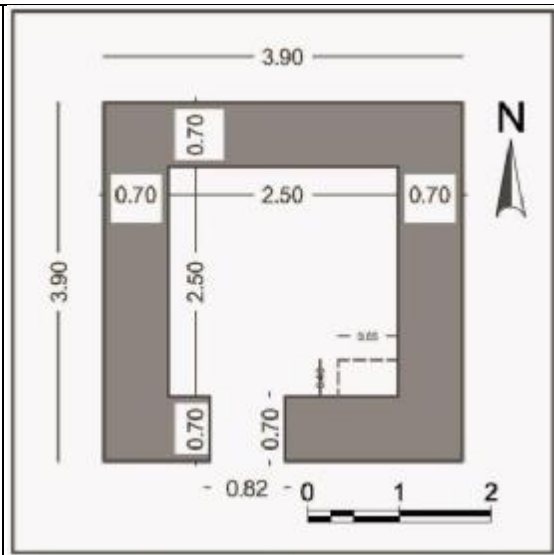
شكل (٢١) أطم (حصن) المهضم:
منظور جانبي للحصن.
(عمل بمعرفة الباحث)



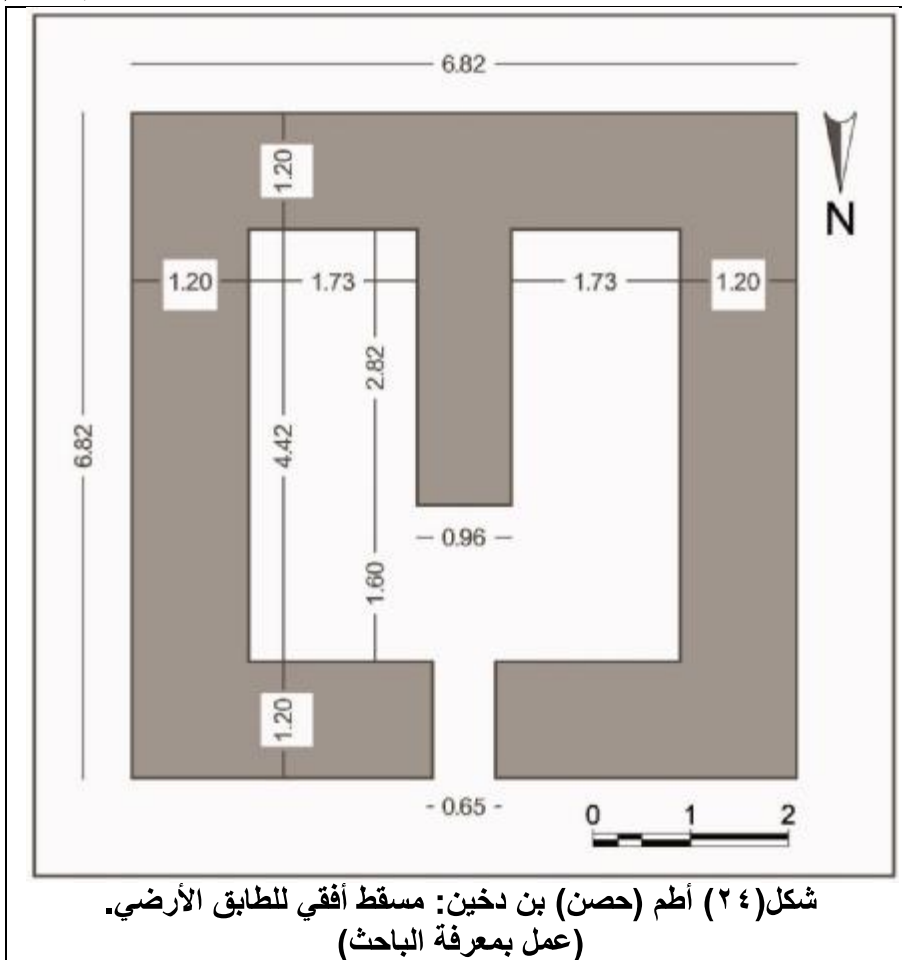
شكل (٢٠) أطم (حصن) المهضم:
مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



شكل (٢٣) أطم (حصن) بديوي الوقداني:
منظور جانبي.
(عمل بمعرفة الباحث)



شكل (٢٢) أطم (حصن) بديوي الوقداني:
مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)



لوحة (١) منظر عام لأطم (حصن) بن عميرة من الجهة الجنوبية الشرقية.



لوحة (٣) أطم (حصن) بن عميرة: فتحات
الواجهة الشرقية.



لوحة (٢) أطم (حصن) بن عميرة من الجهة
الشمالية الغربية.



لوحة (٤) منظر عام لقرية الكлада والأطمين لتأمينها.



لوحة (٦) أطم (حصن) الكلادا الشمالي:
تفاصيل لأحد حجرات الطابق الأرضي.



لوحة (٥) أطم (حصن) الكلادا الشمالي من
الجهة الشمالية الشرقية.



لوحة (٨) أطم (حصن) الكلادا الجنوبي: مداخل
الوحدات الداخلية بعد تهدم السقف.



لوحة (٧) أطم (حصن) الكلادا الجنوبي من
الجهة الشمالية الغربية.



لوحة (١٠) أطم (حصن) الخشاشة من الجهة الجنوبية الغربية.



لوحة (٩) أطم (حصن) الخشاشة من الزاوية الجنوبية الشرقية.



لوحة (١٢) أطم (حصن) الخشاشة: السلم الصاعد لطوابق الحصن.



لوحة (١١) أطم (حصن) الخشاشة: تفاصيل للإستطراق الذي يلي المدخل الرئيسي، ومداخل وحدات الطابق الأرضي.



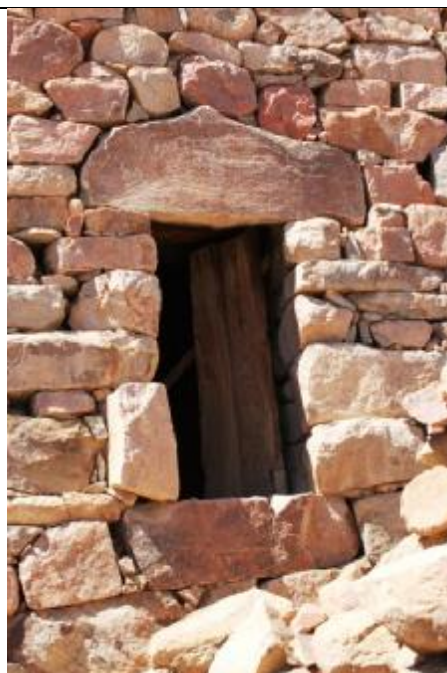
لوحة (١٤) أطم (حصن) الصبخة من الزاوية الشمالية الغربية.



لوحة (١٣) أطم (حصن) الصبخة، الواجهة الشرقية.



لوحة (١٦) أطم (حصن) الصبخة: السلم الداخلي.



لوحة (١٥) أطم (حصن) الصبخة: كتلة المدخل.



لوحة (١٨) أطم (حصن) العقلة من الزاوية الجنوبية الشرقية.



لوحة (١٧) أطم (حصن) العقلة من الزاوية الشمالية الغربية.



لوحة (١٩) أطم (حصن) العقلة: الطابق الأرضي ويلاحظ السقف وفتحة السلم، والسلم الصاعد للطابق العلوي.



لوحة (٢٠) أطم قرية الغراب: منظر عام من الزاوية الجنوبية الغربية.



لوحة (٢٢) أطم (حصن) الغراب الشمالي:
الواجهة الشمالية.



لوحة (٢١) أطم (حصن) الغراب الشمالي من
الزاوية الجنوبية الغربية.



لوحة (٢٤) أطم (حصن) الغراب الجنوبي:
الواجهة الشرقية، ومدخل الطابق العلوي.



لوحة (٢٣) أطم (حصن) الغراب الجنوبي:
الواجهة الجنوبية.



لوحة (٢٦) أطم (حصن) الغراب الجنوبي: أحد
حجرات الطابق الأرضي.



لوحة (٢٥) أطم (حصن) الغراب الجنوبي:
الاستطراق الذي يلي مدخل الطابق الأرضي.



لوحة (٢٨) أطم (حصن) الكشمة: من الجهة الشمالية الشرقية.



لوحة (٢٧) أطم (حصن) الكشمة: الواجهة الجنوبية بعد الترميم.



لوحة (٣٠) أطم (حصن) اللحياني من الجهة الجنوبية الغربية.



لوحة (٢٩) أطم (حصن) اللحياني من الجهة الشمالية الشرقية.



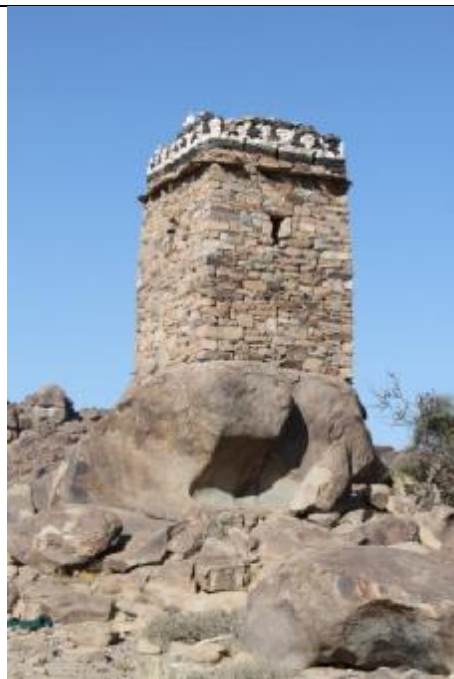
لوحة (٣١) أطم (حصن) المهضم من الجهة الشمالية الشرقية.



لوحة (٣٢) أطم (حصن) المهضم: تفاصيل للطرمة أو القوتالة التي تعلو المدخل.



لوحة (٣٤) أطم (حصن) بديوي الوقداني من الزاوية الجنوبية الغربية.



لوحة (٣٣) أطم (حصن) بديوي الوقداني من الزاوية الشمالية الشرقية.



لوحة (٣٦) أطم (حصن) بن دخين: الواجهة الشمالية.



لوحة (٣٥) أطم (حصن) بن دخين: الموقع العام.



لوحة (٣٨) أطم (حصن) بن دخين: إحدى حجرات الطابق الارضي.



لوحة (٣٧) أطم (حصن) بن دخين من الزاوية الجنوبية الشرقية.



لوحة (٣٩) أطم (حصن) بن دخين: الطابق الثاني.

Alatam (forts) south of Taif "Archaeological study of architectural"

Prof.Yasser Ismail Abdul Salam Saleh

Abstract:

Interested in this research study Alatam "forts" in southern Taif Building, where the researcher studying the thirteen Otma "fortress" survived a field study extends geographically from Taif north to the area of Bani Saad, a distance of about 80 km, this Alatam distributed at varying distances, and in accordance with As imposed by geographic region.

The researcher recording, documenting, and analyze its inclusion this style of defense installations of units and architectural elements, in addition to shedding light on the factors affecting the architecture of this type of buildings tower south of Taif, and the statement of the importance of and the reasons for building this Alatam and locations, with a rating clearly schemes the remaining models in the region under study architecture after lifting her, and left untouched from the architectural elements and functional.

The study concluded to a range of outcomes, including:

Most of Atam (forts) south of Taif subject of the study was built according to the two types main match two decks in terms of planning: First, from a square or rectangular divided into a hall or halls lead by Asttrac, the second mode: from a square or rectangular is divided from the inside, and includes every few models pattern.

-The study showed that the size and space Alotm building linked by location, and lock it from the population centers and tribes and distributed to residential areas.

-The study confirmed that it took into account in the construction of this style of defense and engineering buildings on geographical grounds ultra-fine to meet the jobs that you do, especially security and defense jobs.

-The study showed the multiplicity of communication and movement elements in Atam (Atam) Taif, the most important of which entrances, and the element of the stairs, and openings of various kinds.

-The study demonstrated that Otam "fortresses" south of Taif subject of the study of which is the collective facilities to ensure members of the tribe or clan or abdominal attacks of enemies, some of which is individual facilities to ensure the availability of a person's privacy for him and his property, and reflect social status.

-The study demonstrated that Atam south of Taif subject of the study were used temporarily for a period not long.

key words:

Alatam - forts - Taif - Saudi Arabia - military fortifications - observation slots - Trmh - Akoshmh - Alclada - horizontal bar - son of a crow - Al Sabkha - Almhim.